أدب الطفل في المملكة العربية السعودية
دراسة في فنّ النشيد

دكتور

ضيف الله بن مريزيق السحيمي

أستاذ مساعد الأدب العربي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمدينة المنورة

جامعة طيبة – المملكة العربية السعودية

٢١٢١

إنّ " التعليم في المملكة العربية السعودية – كما نصّت المادة الثالثة عشر من نظام الحكم الأساسي للمملكة – يهدف إلى غرس العقيدة الإسلامية في نفوس النشء ، وإكسابهم المعارف والمهارات ، وتهيئتهم ليكونوا نافعين في بناء مجتمعهم ، محبّين لوطنهم ، معتزّين بتاريخه (١) " ، ممّا وجدناه جليّاً في النشيد الطفو لي الذي يُقدّم لهذا المخلوق البريء – الطفل – في مملكتنا ، محاولين السباحة سوياً في آفاقه ومعالمه عبر هذه السطور .

---

(١) حقوق الطفل في المملكة العربية السعودية : عبد المحسن بن عبد الكريم البكر ، ط أولى ، دار إشبيليا ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م ، ص ١٣٦ .

★ تقديم ..

إن من يتأمل دور المؤسسات التربوية والتعليمية والإعلامية والأخلاقية على امتداد خارطة الوطن العربي ، ويُنعم النظر في أهدافها من أجل الطفل العربي ؛ رعايةً ، وتنشئةً ، وتربيةً ، ويقف على رسالتها في تخصيص ثقافة خاصة به ، عبر مراكزها الدراسية ، ومجالسها القومية والعالمية ، التي يُخطط روادها لحياة الطفل العربي المستقبلية بتقديم الرؤى والأفكار المتباينة التي تُوثق صلته بوطنه ومجتمعه وتراثه ، ومن قبل ، بعقيدته التي تُحقق له الانفتاح والمعايشة مع مَنْ حوله ، ومواكبته التطور الحضاري والتّقني ؛ تربيةً ، وتعليماً ، وتثقيفاً ، وتفكيراً..

إنّ مـــن يتأمّل هذا الدور الكبير ، وذلك الاهتمام الملحوظ من هذه المؤسسات ، يتبيّن له أنّ هذه المؤسسات على الرغم من حراكها العالمي التوعوي ، والتربوي ، و التأصيلي لحياة الطفل العربي لم يُحالفها التوفيق الذي كان مأمولاً من رجالاتها في ثبر أغوار وأعماق أطفالنا ، ومجاذبة عـــواطفهم ، وميولهم الشخصية ، ونوازعهم الوجدانية من : تفكير ، وإحساس ، ودهشة ، ورغبة ، وفرح ، ومرح ، وخوف ، وهلع ، وتطلع نحو اكتشاف الحياة من حوله ، مثلما نجح ذلك الإبداع المتميز بفلسفته التربوية ، والترفيهية الخاصة ، بأشكاله الأدبية العديدة ذات الصبغة الإيقاعية واللغوية ، المختلفة عن ذلكم الإبداع الذي يُقدّم للكبار في أن يستحوذ على وجدان العقل العربي ، والسيطرة على مشاعره ، حتى غدا هذا الإبداع جنساً أدبياً عربياً معلوماً ، له رواده ونقاده ، ومبدعـــوه ومُحبّوه في واقعنا العربي ، والذي عُرف في منتدياته ، ومؤسساته الأكاديمية ، وأوساطه الأدبيه ، بـــ " أدب الطفل العربي " .

الأمر الذي دفعني للإسهام في توهج مسيرة هذا الإبداع في بلادنا في المعاصرة ، والاحتفاء علمياً بما يُقدم للطفل في مرحلة عمرية ذات أهمية

بالغة في تحول الطفل تربوياً ، وسلوكياً ، وعقدياً .. مرحلة التعليم الابتدائي . وقد آثرت أن أقف عند النشيد بأنماطه المتنوعة ،لاسيما : الديني ،والوطني ،والتعليمي ،والوصفي ، من خلال عنوان هذا البحث الذي ارتضيته له : " أدب الطفل في المملكة العربية السعودية .. دراسة في فنّ النشيد " ، آملاً أن أصل إلى نتائج ملموسة ، تُبرز قيم وجماليات فنّ النشيد الذي يُقدّم لأطفال المملكة ، من خلال خطة البحث التي جاءت على النحو التالي :

- تقديم .. يلقي الضوء حول الموضوع وأهميته ، وسبب اختيار هذا الموضوع ، وأهميته بين الدراسات الأدبية المعاصرة ، وبيان الخطة التي يسير البحث عبر دروبها لتنفيذه على الطريقة العلمية الدقيقة التي يرتضيها البحث العلمي الجاد .
- المحور الأول : حول أدب الطفل وأهميته .
- المحور الثاني : جماليات فن النشيد وقيمه المتباينة .
  (١) فنّ النشيد .. قراءة في المصطلح والنصّ والقيمة .
  (٢) نماذج مختارة من أناشيد الطفل في المملكة .
- الخاتمة ..
- فهرس المصادر والمراجع .

أسأل الله تعالى أنْ تُقدّم هذه الصفحات جديداً عن قيم وجماليات وأهداف " فنّ النشيد " الطفولي بأنماطه المختلفة في بلاد الحرمين الشريفين ، المملكة العربية السعودية ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

***

★ المحور الأول :
حول أدب الطفل وأهميته

قُدّر لي أن أُلمّ بالكثير من الإبداع العربي الذي يُقدّم اليوم للطفل في بلادي ، وبخاصة ما يُدرّس له في باب (أدب الطفل وثقافته) ، وتحديداً ما يُقدّم لأبنائنا في مرحلة التعليم الابتدائي في مملكتنا الحبيبة – أرض الحرمين الشريفين – من إبداع أدبي متنوع الرؤى والأفكار ، والمضامين والأشكال . وكنت حريصاً على التفاعل والاندماج والمعايشة مع هذه النصوص ، واستشرافها في عوالم الطفل ، للوقوف على طبيعة هذا الإبداع ، وثراء ونضج وسمو تجاربه التي يتلقاها النشء في هذه المرحلة الحرجة من عمر الإنسان – مرحلة الطفولة – ، والتي يحتاج فيها أشد ما يحتاجه إلى رعاية فكرية وتربوية ونفسية من نوع خاص ، بعيداً عن دراسات علم النفس ، أو التربية ،رعاية تسعد روحه ووجدانه أكثر من احتياجه إلى الأمومة الحانية والرعاية الاجتماعية العادلة مثلما نرى في هذه التربية الوجدانية :

أنـــا أحـــب بيتنـــا لأنّ فيـــه جـــدنا
وفيـــه أمّـــي وأبـــي وفيـــه أختـــي وأنـــا
وحولـــه حديقـــة أشـــجارها تُظلنـــا
وجارُنـــا نُعـــزّه كأنّـــه أخ لنـــا
يـــا بيتنـــا يـــا بيتنـــا فيك الســـعادةُ و الهنـــا

ومعلوم أن هذه السن تُعد من أخطر مراحل الإنسان وأهميتها ، ففيها تتفتّق مواهبه ، وتبرز مؤهلاته ، وتنمو

مداركه ، وتظهر مشاعره ، وتتبين إحساساته واتجاهاته نحو الخير والشر ، وفيها تأخذ شخصيته بالبناء والتكوين ، لتصبح – فيما بعد – متميزة عن غيرها من الشخصيات الأخرى ([1]) . ولا يتأتي ذلك إلا بالتربية الحقّة للطفل والتي تهدف إلى " الأخذ بيد النشء إلى أفضل الطرق لتنميتهم جسدياً وعاطفياً وعقلياً واجتماعياً ، ومعرفة ومهارة " ([2]) .لاسيّما وأنّ الطفل في بدء حياته المعرفية كالكتاب المفتوح الأبيض الصفحات ، يُسجل فيه كلّ ما يود صاحبه ، أو ما يريد أن يخطه من انطباعات في مخيلته وذاكرته .

ولا عجب في ذلك " فالطفل أرض صالحة للاستنبات ، فكل ما يُغْرس فيها من مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات ، وكل ما يبذر فيها من بذور الشر والفساد، أو الغي و الضلال يؤتي أكله في مستقبل حياة الطفل ، ولذلك فهو يكتسب من بيئته العادات السارة والضارة ، ويأخذ السبل المستقيمة أو المنحرفة ([3]) ، وهو ما لا يختلف مع ما جاء على لسان " روسو" وهو يرسم خطى الفكر السليم والحياة السوية ، والمشاعر الصادقة

---

١ – أدب الأطفال أهدافه وسماته : محمد حسن بريغش ،ط ٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤١٨ ه – ١٩٩٧م ، ص ١٤

٢ – المرشد التربوي لمعلمات رياض الأطفال بدول الخليج العربية : مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ط ١٤٠٧ ه ، ص ٣٦ .

٣ – الطفل المثالي في الإسلام : أحمد الخطيب ، ط أولى ، المكتب الإسلامي ١٤٠٠ ه_ ١٩٨٠ م ، ص ٧

للأطفال ، موضحاً الغاية الرئيسة ، أو الغرض الأساسي من تربية الطفل ، وذلك في معرض حديثه عن طفله حيث يقول :

" إن الغرض الأساسي من تربيته هو أن أُعلّمه كيف يشعر، ويُحبّ الجمال في أشكاله ، وأن أُرسخ عواطفه وأذواقه ، وأن أمنع شهواته من النزول إلى الخبيث والمرذول ، فإذا تم ذلك وجد طريقه إلى السعادة مُمهّداً " ([1]) .

ولم تكن هذه الأصول التربوية ببعيدة عن الفكر العربي القديم ،فقد كان حريصاً على تكوين طفله في مراحل عمره الأولى تكويناً عربياً أصيلاً يضمن له التحلّي بالفصاحة والبلاغة والشجاعة ، والإقدام ، والصبر والجلد ، والجود والعطاء ، والعزّة والأنفة . وغير ذلك من القيم التي تُسعده وتُفيده في مواصلة حياته مع قومه ومجتمعه في سعادة وانسجام ، وهناءة بال وعطاء ، لاسيما بعد تشبعه بأسس هذه التربية الصحيحة التي استقاها من منابعها الأصيلة في البادية – حيث الصحراء ، بآفاقها الرحبة التي تنطلق برؤاه النفسية ،وتوسع من مداركه ،وكذلك حياتها الخشنة القاسية التي تمده بالصلابة وقوة التحمل ، وبطونها العربية الأصيلة التي ينهل من أفواه ثقاتها مفردات اللغة

---

[1] - **أدب الأطفال في ضوء الإسلام : د. نجيب الكيلاني ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٤٠٦ ه ، ص ٢٠ .**

العربية الصافية ، تماماً كما فعل بنو هاشم برسولنا – صلى الله عليه وسلم – حينما أرسلوه إلى البادية في مطلع حياته ليتشبع ، بقيمها وعاداتها وأسس حياتها ، وينهل من مشارب فصاحتها وبلاغتها .

ومنذ أشرقت شمس الإسلام على الدنيا وهو يُعنى بالطفل وتثقيفه وتأديبه بالأدب الرفيع . والنصوص في هذا الجانب التربوي أكثر من أن تُحصى أو تُعدّ ، ولعل أروع النماذج الرائدة الموجهة لأدب الطفل وتأديبه وتثقيفه بثقافة حياتية شاملة ، ما جاء في سورة لقمان من قول الله تعالى على لسان لقمان وهو يؤدب ابنه بأدب علوي إلهي ...

"وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ، ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن ... إلى قوله تعالى ... واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير " (١) .

إنها ثقافة سامية .. راقية .. حانية ، وأدب رفيع ... رقيق .. شفيف ، وتربية وجدانية روحانية .. تنتج – لا شك – للمجتمع شخصية إسلامية متكاملة تصنع الحياة الآمنة ، وتقيم المجتمعات المؤمنة السوية ، وتزدان بها الأمم وتسمو ، تصديقاً

---

١ – سورة لقمان الآيات من (١٣ ــ ١٩) .

لكلام رب العالمين " المال والبنون زينة الحياة الدنيا " (١) . وثمة كنوز ثمينة ، وآثار عديدة جاءت عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وصحبه رضوان الله تعالى عليهم ، والسلف الصالح ، ومن سلك هذا الطريق التربوي المميز – جاءت كلها لتؤصل منهجاً تربوياً خالداً يُقدّم صورة مثلي لأطفالنا عبر العصور ، ولنقف عند بعض ملامح هذه الصورة التي تؤكد حرص الإسلام ونبيه ، وصحبه ، ومفكريه على تقديم الأنموذج الأخلاقي الرائد لطفل الأمة .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت خلف النبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – يوماً ، فقال : " يا غُلام إنّي أُعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تُجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أنّ الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا
على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك . رفعت الأقلام وجفت الصحف " (٢) .

---

١ – سورة الكهف : من الآية (٤٦) .

٢ – رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح . رقم (٢٥١٦) .

وفي رواية أخرى : " احفظ الله تجده أمامك ، تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وما أصابك لم يكن ليخطئك ، واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا " . رواه الترمذي والإمام أحمد وغيرهما وهو صحيح ([1]) . وغير ذلك من الأقوال والأخبار الكثيرة – وهي أكثر من أن تحصر – والتي اهتمت بالطفل والطفولة مما تتوقف عند بعضها الصفحات التالية بعد قليل .

فها هو ذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نراه يحرص حرصاً شديداً على ترسيخ أسس تربية الطفل الصحيحة ، مؤكداً ضرورة العناية به في هذه السن فيقول : " علموا أولادكم السباحة والفروسية ، وارووهم ما سار من المثل وحسن من الشعر " ([2]). وهي وصية تحدد سمات الشخصية التي يريدها الإسلام لأبنائه من: بطولة وعزة ووعي بتراثه ، وأخبار أجداده ، وإلمام بمفردات اللغة الشاعرة للارتقاء بالذوق والإحساس لدى أبناء الأمة .

---

١ – للمزيد يراجع هنا : شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية : شرح الإمام بن دقيق العيد ، ط أولى ، مكتبة الرشد ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٤ ه / ٢٠٠٣ م ، ص ١٢٠ ، ١٢١ .

٢ – أدب الأطفال أهدافه وسماته : محمد حسن بريغش ، ص ١٤ .

وها هو ذا هشام بن عبد الملك أحد خلفاء بني أمية يسير في هذا الطريق التربوي مؤكداً صلاحه لمن سيخلفه في الخلافة .. فيقول لمعلم ولـــده : "وأول ما أوصيك به ،أن تأخذه بكتـــاب الله ، ثم أروه من الشعر أحسنه . ثم تخلل به في أحياء العرب ، فخُذْ من صالح شعرهم ، وبصّر بطرف من الحلال والحـــرام ، والخطب والمغازي "([1]) . وهذه أعرابية يسألها المفضل بن زيد عن ولدها حينما رآه فأعجب بمنظره فقالت له أمه : " إذا أتـــم خمس سنوات أسلمته إلي المؤدب فحفّظـــه القـــرآن فـــتلاه ، وعلّمه الشعر فرواه ، ورغّبه في مفاخر قومه ، وطلـــب مـــآثر آبائه فتمرّس وتفرّس ، ولبس السلاح ، ومشى بين بيوت الحي ، و أصغي إلى صوت الصارخ .. " ([2]) .

ولا غرابة في هذا الاهتمام بالأطفال خاصة وأن "الصبيّ ــ كما يقول الإمام الغزالي : أمانة عند والديه. وقلبـــه الطـــاهر جوهرة نفيسة ساذجة ، خالية من كل نقش وصورة ، وهو قابل لكل ما ينقش ، ومائل لكل ما يمال إليه ، فإن عُوّد الخير وعُلّمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة .. " ([3]) . ونصوص أخـــرى

---

١ – أدب الأطفال في ضوء الإسلام : د. نجيب الكيلاني ، ص ٢٦ .

٢ – حقوق الطفل في المملكة العربية السعودية : عبد المحسن بن عبد الكريم البكر ، ص ٩٨ .

٣ – فـــي أدب الأطفال : د. علي الحديدي ، ط ٦ ، مكتبة الأنجلو– القاهرة ١٩٩٢ م ، ص ٢٣٦.

كثيرة تتعلق بمرحلة الطفولة ، وتعنى بالأطفال وتربيتهم تربيـــة فكرية ، روحية ، وجدانية ، تشعره بذاته ووجوده ورسالته التي تنتظره حينما يشتد عوده ، فيكون رجلا بمعنى الكلمة .. يسعد به مجتمعه ، ويفتخر به قومه ، ويحمى الحمى ، ويصون العـــرض والأرض ، ويذود عن حرماته ونفسه ووطنه .

من هنا اهتمت المملكة العربية السعودية اهتماما بالغاً بهذا المخلوق البريء ــ الطفل ــ اهتماماً بالغاً بداية مـــن مراحـــل عمره الأولية وهو في بطن أمه جنيناً إلى أن يصل إلـــى عـــالم الرشـــد ، بغية إعداد الإنسان السوي النافع لنفســـه ومجتمعـــه ووطنه ، حيث عنيت المملكة بالطفل منذ بدء تكوينه ، فوضعت الأسس والقواعد التي يعتلى عليها البناء الإنساني الشـــامخ فـــي المملكة ــ ذلك البناء القوى الذي لا يهزم أمام رياح المعضلات والهموم وعواصف الأزمات.

ولا نجد دليلاً واضحاً جلياً على ذلك الاهتمام لا سيما في التعليم ــ من مضمون المادة الثالثة عشر من نظام الحكم الأســـــــــاسي للممـــــــلكة والتي تنص على : " أن التعليم يهدف إلى غرس العقيدة الإسلامية في نفوس النشء وإكسابهم المعارف والمهارات وتهيئتهم ليكونوا نافعين في بناء

مجتمعهم محبين لوطنهم معتزين بتاريخه " (١٣) . حيث تعمل المملكة العربية السعودية على تربية النشء وتعليمه ، واكتسابه المهارات المناسبة لتحقيق مشاركته الفاعلة في التنمية وبناء المجتمع السعودي المتكامل ، ويتم تدريب الطفل منذ بداية حياته في المدرسة على حرية التعبير والرأي والمشاركة ، با تباع أسلوب الحوار كأحد الأسس التعليمية والمهمة لصقل قدرات الأطفال وفقاً للأسس التعليمية والتربوية الحديثة ، والثقافة العربية الأصيلة التى تعكس قيم العصر الذي نحياه ، وروح وأحاسيس الطفل ، وقدراته على الفهم والتمييز والخيال . وأرى أن كل نتاج ثقافي وأدبي لا يستقي من تراثنا القيم والأسس التربوية التي أشرت إلي بعض منها آنفاً مما تعكس أحاسيس الطفل إنما هو نتاج لا يستحق أن ينتمي إلى ثقافة الأطفال التي تطلبها بلادنا اليوم .

وما تُقدّمه المملكة العربية السعودية اليوم للنشء في المرحلة الابتدائية من أدب طفو لي في صورة الأناشيد التربوية في صورتها السلسة الرشيقة ، وعباراتها الجميلة البليغة ، يعكس الأهمية الخاصة بثقافة الأطفال ، ومضامين أدب الطفل وشمولها على عناصر أساسية تحقق الخير لأبناء المستقبل ، وتُسهم في

---

١ - **حقوق الطفل في المملكة العربية السعودية : ص ١٣٦ .**

إعداد الأجيال إعداداً صالحاً ، وبناء جيل خلف جيل ؛ جيل أمين على تراثه ، وقيمه ، وتاريخه ، وحاضره ، ومستقبله ، وفكره ، وثقافته ، ولغته ؛ جيل يتحمل الأمانة والمسئولية غداً ، ويبني المستقبل على أسس متينة صحيحة .

وما يتلقاه النشء في مراحل تعليمه الأولى في المملكة يكفيه للتشبّع بهذه الرؤى لو توافر لهذا الإبداع مُعلّم غيور على مجتمعه وبنيه ، مُعلم يؤمن بضرورة تكوين الطفل تكويناً تربوياً ونفسياً وفكرياً ، واجتماعياً صحيحاً ، انطلاقاً من مثل هذه الرؤى الإبداعية التي يتغني بها أطفالنا في المملكة اليوم مثل :

إنني أسعى حثيثاً للمعالى باجتهادي
أتشد المجد وأرجو كل عز لبلادي

ومن مثل :

لغتي الفصحى أجمل حتى من ألوان الورد
أطيب في الثغر من وهي الأحلى وهي

ومن مثل :

علم بلادي علم أخضر
فيه شهادة حق تُذكر
فيه الحق فيه العزة
فيه السيفُ رمز القوّة
علم بلادي علم أخضر

ومن مثل

قرآننـــا نـــور لنـــا فهـــو يضـــيءُ دربنـــا
قرآننـــا فخـــر لنـــا وفيـــه نلقـــي عزّنـــا
قرآننـــا فيـــه الهُـــدى أرواحنـــا لـــه فـــدى

ونماذج أخرى عديدة تتوقف عندها السطور التالية بالتحليل فيما بعد ، تعكس في مضمونها ورؤاها المتباينـــة دور المملكـــة الرائد في خدمة أدب الطفل وثقافته ليس على المستوى القـــومي وحسب ، بل على المستوى العربي ، إيماناً من قيادتها الرشـــيدة بحقوق الطفل وأهميته ، هذه القيادة التي آمنت أن أدب الطفل في عصرنا أصبح " ضرورة " من ضروريات الوجـــود العربـــي . وأداةُ تحقيق ذلك و تفعيله ،هو " التعليم " الذي يضمن لنا هويتنا العربية والإسلامية في ظل متغيرات الصورة العالمية .

حيث ينتقل بأطفالنا – عبر تـــدريس وتجســـيد مختلـــف الأشكال الفنية لأدب الأطفال ، والتي تصل أطفالنـــا بـــديننا ، وتراثنا وفكرنا وحياتنا المتجددة ، وقيمنا الأصيلة – إلى رؤية مستقبلية تُحقق لهم نماء الفكر ، وخصوبة الوجـــدان ، واتســـاع الخيال ، ورقي الذوق ، وفاعلية المواجهة للقضايا ، كما تصـــل بهم إلى مرحلة الرشد في أمن وأمان ([1]) .

---

١ –) النص الأدبي للأطفال .. أهدافه ومصادره وسماته رؤية إسلامية : د. سعد أبو الرضا ، ط اولى ، مكتبة العكيبان ، الرياض ١٤٢٦ ه / ٢٠٠٥ م ، ص ٢٥ بتصرف

***أَهَميَّة أَدَبِ الطِفلِ:**

إنَّ أدَبَ الأَطفال مهمٌّ جداً للطفل في جميع مراحل عمـــره، حيث يشعره بالمتعة ، ويعمل على توســيع مداركـــه ، ويُشـــبع فُضُولَه وحُبَّه للمعرفة ، ويعرف من خلاله الاكتشافات الجديـــدة فهو غذاء فكري ونفسيٌّ ُ وتربويٌّ ُ وَعاطِفيٌّ.

وبشيء من الإيجاز نقول : إن أَدَب الطفل على جانب كبير من الأهمية للطفل الذي هو ثروة الحاضر وعدّة المستقبل في أيّ مجتمع ، للأسباب التالية:

١. يُسَلّي الطفل ويُشعِرُه بالمتعة ويُشغل فراغه ويُنَميّ هواياته.
٢. يُعرفه على البيئة التي يعيش فيها من جميع جوانبها.
٣. يُساهم في اطّلاعه وانفتاحه على أفكار وأراء الكبار.
٤. يُنَمّي القُدرات اللُّغوية عند الطفل ، وذلك بزيادة المفـــردات اللُّغوية لديه وتنمية قدرته على القراءة والاستيعاب.
٥. يُساهم هذا الأدب في النمو الاجتماعي والعقلـــي والعـــاطفي للطفل.
٦. يُزوّد الطفل بروافد ثقافية متنوعة تميز بها في سنّ مبكرة.
٧. يتعلم الطفل من خلاله طريقة التركيز والانتباه والملاحظـــة الدقيقة.

٨. يُساهم هذا الجنس الأدبي بدرجة كبيرة في تنمية الذوق الفني لدى الطفل من خلال الإيقاع (الصدوي) للأناشيد والموسيقى الخفيفة والألوان الجميلة.

٩. ينفتح الطفل بدراسة هذا الأدب على العديد من الشخصيات الأدبية والتاريخية والعلمية والدينية ، من خلال قصص البطولات والمشاهير.

١٠. دراسة الطفل لهذا الأدب – أدب الأطفال – تجعل منه إنساناً متميزاً نظراً لمطالعته أشياء كثيرة عن المواد الدراسية المقررة.

١١. يعمل على خلق الاتجاهات الاجتماعية السليمة لديه ، ويعرفه بالعادات والتقاليد الواجب اتباعها في مختلف الظروف ، ويُسَاهِم في الانتماء للمجتمع.

*** أهمية أدب الطفل للمجتمع :**

ويُعد أَدَب الأطفال مُهِمًا للمجتمع بشكل عام لأَنّه يُقدم أعمالاً أدبية متنوعة تعبر عن كفاءة فنية يُصورها جمال الأسلوب وسمو الفكرة ، وتعمل على التأثير في الطفل وتغييره للأفضل ، وعمليةُ التغيير هذه رسالة الأدب وغايته التربوية . وهو ما يتطلع إلى تحقيق النص الذي يكتب للطفل في حاضرنا ..

ذلك أن أطفال اليوم هم أمل الأمة في مستقبلها وشباب الغد المأمول بسواعدهم القوية ، وبفكـــرهم المنيـــر المعتـــدل ينمـــو المجتمع ويزدهر([1]) .

١ – للمزيد يراجع هنا : أدب الأطفال أهدافه وسماته : محمد حسن بريغش ، ص ٤٣ ومـــا بعدها ، مدخل إلى أدب الطفولة (أسسه – أهدافه – وسائطه) : د. أحمد علي عطية زلط ، ، ط أولى ، الإدارة العامة للثقافة والنشر ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٢١ ه / ٢٠٠٠ م ، ص ٤١ وما بعدها .

* المحور الثاني :
جماليات فنّ النشيد ، وقيمه المتباينة .

يُعدّ فن النشيد في مُقدمة الفنون الأدبية التي تُقدمُ للطفل ، لما له من مكانة كبيرة في نفس الكبير قبل الصغير. حيث يحفل بالإيقاع الصّدوي المتميز الذي يهزّ النفس الإنسانية هزاً بيّناً لاسيّما في الأناشيد الوطنية ، والموسيقا الآخذة بالوجدان ، والصور التربوية التي تُثير شعور الطفل وأحاسيسه بالاتّجاه نحو مضامين توعوية عديدة ، منها ما هو : ديني ، ووطني ، وتعليمي ، ووصفي ،ممّا يتوقف عندها البحث .وهناك الأخلاقي ،والاجتماعي ،والترويحي ،وا لحماسيّ ، ممّا يختص ببحث آخر.

ولاشكّ في أنّ تنوع مضامين فن النشيد الطفولي يرجع الكثير منه إلى دلالته اللّغوية التي توقّفتْ أمامها معاجمُ اللّغة المختلفة ، لاسيّما الحماسيّ والوطنيّ منه ؛ الأمر الذي نستشرفه من هذه القراءة اللغوية لمفهوم النشيد أو الأنشودة التي تُقدّمُ للطفل العربي أينما كان على خارطة الأرض العربية ..

ففي اللسان ، النشيد : رفعُ الصّوت ، وكذلك المُعَرِّفُ يرفعُ صوتَهُ بالتّعريف ، فسُمّي مُنْشِداً ؛ ومن هذا إنشادُ الشعر ، إنّما هو رفع الصوت . وقيل النّشيدُ : الصّوت . وأنشدَ الشعرَ .

وتناشدُوا : أنشدَ بعضهم بعضاً . والنّشيدُ : فَعِيلٌ بمعنى مُفعَلٍ . والنّشيدُ : الشعرُ المُتَناشَد بين القوم يُنشدُه بعضهم بعضاً ([1]) .

وأنشدني شعراً إنشاداً حسناً لأنّ المُنشِدُ يرفع بالمُنشَد صوته كما يفعل المُعرّف . واستنشدتهُ إيّاه . وله أناشيد ملاح . وسمعت منهم نشيداً مليحاً وهو الشعر المُتناشد بين القوم يُنشده بعضهم بعضاً ([2]) . والنّشيدُ : الشّعرُ المُتَناشد بين القوم ([3]) .

والأنشودة ُ: قطعةٌ من الشعرِ يُنشدُها القوم على إيقاعٍ واحد ،جمع :أناشيد. والنشيدُ :

رفعُ الصوت مع تلحينه . و- قطعةٌ من الشعر أو الزّجل في موضوع حماسيّ ، أو وطنيّ تُنشدهُ جماعة .(ج) أناشيد ([4]) .

والمتأمل في الدلالات المعجمية السابقة للفظ النشيد ، يجدها كُلّها قد خرجت من عباءة الشعر العربي الذي يُقدّم إلى الطفل في بلادنا في صور متعددة ومتنوعة ، كأن يُقدّم له على هيئة نشيد صدوي الإيقاع ، أو مسرحية شعرية ذات أهداف تربوية وتعليمية ، أو أغنية تنحدر من عوالم الأدب الشعبي ؛ تبعث في نفسه سلوكاً صحيحاً سليماً ، قبل هذه الفرحة ، وتلك

---

١ – لسان العرب : لابن منظور ، مجلد ٦ ، ط دار المعارف المصرية ، ص ٤٤٢٢ ، بدون تاريخ .

٢ – أساس البلاغة : للإمام الزمخشري ، ط ٤ ، دار التنوير العربي ، بيروت ، لبنان ١٤٠٤ ه/ ١٩٨٤م ، ص ٤٥٦ .

٣ – مختار الصّحاح : للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، ط مكتبة لبنان ، سنة ١٩٨٥ م ، ص ٢٧٥.

٤ – المعجم الوجيز : مجمع اللغة العربية ، مصر ، ط وزارة التربية والتعليم المصرية ، ١٤١٥ ه – ١٩٩٤ م ، ص ٦١٥ .

النشوة التي يستشعرهما الطفل ، الأمر الذي يؤكد تلك الحقيقة التي تؤكد أن " الشعر بالنسبة للأطفال مهم ، لأنه يثري الخبرات ويزيد من التجربة ، ويربي الإحساس والذوق ([1]) ... ويُضفي كثيراً من الصور الجميلة والرؤى العذبة على صور التعبير ، ويُنشّط خيال الطفل ويساعده على اكتشاف جمال المنظر والتعمّق في الإحساس به ([2]) .

والطفل يميل فطرياً للشعر ، والغناء ، ولذلك ينبغي استغلال هذه الظاهرة لصقل ملكات الطفل ، وتقوية الحس الجمالي عنده ([3]) ، وتنشئته النشأة القويمة التي تأخذ بفكره وعقله وشعوره ووجدانه نحو عوالم الفضيلة في شتى مناحيها الأخلاقية والتربوية ، مع الحرص على تنمية جانب حياتي من هذه العوالم احتفت به عواطفه ونرى منها إسهاماً كبيراً في نموه الحياتي ؛ خُلقاً ، وأدباً ، وفكراً ، وشعوراً .

وموضوعات شعر الأطفال كثيرة ومتنوعة شريطة ألاّ تتحوّل إلى نظم بارد يقرر بعض الحقائق ، ويُقدّم بعض المعلومات فقط . والمهم في ذلك أنْ يأخذ الشاعر عند اختيار

---

١ – في أدب الطفل : د. على الحديدي ص ١٩٧ .

٢ – في أدب الأطفال : المرجع السابق ص ٢٠٠ .

٣ – " الشعر للأطفال " فاطمة شنون ، المجلة العربية ، العدد الرابع ، رمضان ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ، ص ٨١ ، وأدب الأطفال : فلسفته ، فنونه ، وسائطه : هادي نعمان الهيتي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دار الشؤون الثقافية ببغداد ، ص ٢٠٧ ، أدب الأطفال : أهدافه وسماته : محمد حسن بريغش ص ٢٣٤ .

موضوعاته احتياجات الأطفال واهتماماتهم ، وأن يكون مُناسباً لهم من حيـــــــــث الموضوع والمزاج العاطفي والأسلوب ، وفصاحة لغته ، ومِمّا له صلة بتراثهم وقيمهم المجتمعية في واقعهم المعيش ، بحيث يؤدي دوره في تربيتهم عقدياً وخُلقياً وسلوكياً وفكرياً ، ويفتح أذهانهم على الكون وعظمة الخالق في خلقه ، وعلى الحياة وتنوعها ، وإلى ما يهمّ الطفل من علاقات أُسرية واجتماعية ، وأنْ يساعده على عقد صلة المودة والألفة مع البيئة من حوله بما فيها من طيور وزهور ، وحيوانات وزروع ، وأنهار وجمادات ، بعد أن يُدرك بالحس الوجداني طبيعة هذا الود القائم بينه وبين هذه المخلوقات ، وكونها مخلوقات سخّرها الله له ، واستخلفه عليها ([1]) .

وأدب الطفل في بلادنا مدعو اليوم لكي يأخذ طريقه وسط هذه الصحوة الدينية الوطنية على أسس قويمة ، وصلاً لتراثنا ، وعناية أجدادنا بهذا اللون عامة وبالشعر خاصة . وكما بدأ في هذا العصر (العصر الحديث) أحمد شوقي والهراوي بالكتابة للأطفال ، واختيار الأناشيد والأشعار التي تُهذّب نفوسهم ، وتُثْري معارفهم ، فكذلك سار على هذا الدرب كثيرون ، وتركوا للأطفال عدداً كبيراً من الدواوين الشعرية والمجموعات والأناشيد المنوعة ، والتي نذكر منها على سبيل المثال ،ما كتبه

---

١ - أدب الأطفال : ص ٢٠٢- ٢٠٤ بتصرف .

الرواد: محمد عثمان جلال ، أحمد شوقي ، إبراهيم العرب ، جبران النحاس ، محمد الهراوي صاحب الباع الطويل في هذا المجال ، والذي يكفيه (سمير الأطفال للبنين ، وسمير الأطفال للبنات ، وأغاني الأطفال) ، الذي جاء في أربعة أجزاء ..

وما كتبه الرصافي ، والصاوي شعلان ، ومحمد موفق سليمة ، ومحمد علي الرباوي ،و يحيى الحاج يحيى ، ومحمد عدنان غنام ، ويوسف العظم ، ومحمود أبو الوفا ، وأحمد محمد الصديق ، وكمال رشيد ، وعبد القادر حداد ، ومحمد السنهوتي ، وحسين علي محمد ، والشاعر السوري الكبير سليمان العيسى الذي ترك قرض الشعر للكبار ليتفرغ لشعر الأطفال الذي أعطاه ديوانه الكبير(ديوان الأطفال) ، الساكن أغلب تجاربه وجدان الكثيرين من أطفال العربية من الذين خاطبهم العيسى بقيثارة الطهر ، والبراءة ، وهمسات الحب ، والوفاء ، وقيم تربوية سامية ؛ مستخدماً لترسيخ ذلك في ذهــن الطفل ؛ اللفظة الرشيقة ،السهلة الموحية ،ذات الجرس النغميّ، الآخذ بتلابيب أفئدتهم ، تؤازره صور شعرية راقصة حالمة انطلقت من الواقع الطفولي ، وتفاصيل حياته الخاصة في كل أحلامها وآمالها ، ناهيك عن الإيقاع المتدفق السريع الذي أحال كثيراً من قصائده إلى أناشيد خالدة وعتها الذاكرة الطفولية ، والتي مازالت تترددها في العديد من أقطارنا العربية ، من مثل :

أنت نشيدي .. عِيدُك عيدي .. بَسمةُ أُمّي .. سرٌّ وجُودِي

وعلى الساحة السعودية يتجلى دور الشاعر الدكتور إبراهيم بن محمد أبو عباه ، الذي وعى مسؤوليته نحو الطفل ، وأدرك أهمية ما يُكتب لهذا الجيل والأجيال القادمة التي تأتي من بعده لتقود المسيرة المباركة في بلادنا .. بلاد الحرمين الشريفين ، فقدّم للطفل في المملكة ، بل للطفل العربي على امتداد خارطة الوطن العربي إبداعاً هادفاً حقّق الكثير من أهدافه وغاياته التربوية والتوعية والدينية والوطنية التي فطن إليها شاعرنا ، وأودعها أشعار ديوانيه الرائدين في هذا الباب : **شدو الطفولة ، وأغاريد الطفولة من القلب للدين والوطن** . كان في مقدمة تلك الأهــداف كما ظهر من عطاء هذا الرجل الجانب العقدي الصحيح ، وغرسه في نفوس الأطفال ، على نحو ما جاء في نشيده الذي يقول فيه ([1]):

أنا مسلم هذا شعاري ... إنّه أحلى نـــــــدا

أنا مسلم هذا نشيدي ... سوف أمضي منشدا

أنا مسلم بعقيـــدتي ... أحمي البــلاد من الرّدى

ولاشكّ في أنّ السطور السابقة قد أثارت اهتمامي العلمي في أن أتوسع أكثر وأكثر بالحديث حول هذه الأشعار (الأناشيد)

---

١ – يراجع : ديوان شدو الطفولة ، وهتاف الشباب : للشاعر الدكتور إبراهيم أبو عباه ، ط أولى ، العبيكان ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩١ م .

ذات الأثر الكبير في حياة الطفل ، والتي تُسعده أيّما سعادة حينما يتغنى بها ويشدو ، فتدخل البهجة في نفسه ، ومن خلالها يتعلّم أشياء كثيرة . لاسيّما وقد أكّدت فلسفة التربية الحديثة على أهمية الأغاني والأناشيد بالنسبة للأطفال الصغار ،ودعت إلى تدريبهم على أدائها ([1]) . ومـــعلوم أنّ الشعر فن جميل فيه إحساس وفطنة ، وفيه شعور ووجدان ، وفيه أيضاً انفعال ، وهو يُثير فينا بفعل خصائص صياغته احساسات جمالية من لون فريد ([2]) . ولا عجب في ذلك ، فالشعر كما وصفه سيمونيدس : " ... صورة ناطقة " ([3]) ومثل هذه الصور الناطقة بجمالياتها ، وصورها الزاهية البديعة تأخذ بالألباب . ولعلّ هذا كان السبب الرئيس الذي أعطى الأشعار – (لاسيّما التي تأتي في صورة أناشيد)– أهمية كبيرة لدي الإنسان بشكل عام ، وللطفل بشكل خاص . وربّما لهذه الأسباب التي قالت بها حنان العناني وأجملتها فيما يأتي :

– تبعث في النفس سروراً وبهجةً .

---

١ – أغاني وأناشيد أطفال ما قبل المدرسة .. الحلقة الدراسية الإقليمية ، كتب الأطفال ومجلاتهم : عواطف إبراهيم محمد : ط الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥ م ، ص ٢٢٨ . وانظر : أدب الأطفال : حنان عبد الحميد العناني ، ط ٢ ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، ١٩٩٢ م ، ص ٤٥

٢ – فن الكتابة للأطفال : أحمد نجيب ، ط دار اقرأ ، بيروت ، ١٩٨٣ م ، ص ٩٤ .

٣ – فن الشعر : د. إحسان عباس ، ط أولى ، ١٩٩٧ م ، ص ١٦ .

– تُخلص الفــرد من الخجل والانطواء والتردد ومن عيوب النطق ، ومن الانفعالات .

– تعمل على تعزيز الأخلاق الحميدة والمثل العليا .

– تلهب الروح الوطنية ، وتبعث الحماس في النفس .

– تعمل على تغيير الأفكار ، وتُعدُّ مصدراً للإلهام .

– تكشف عن المواهب الواعدة ، وتُبرز مواطن الإبداع .

– تُهذّب السمع ، وتُعين على إخراج الحروف من مخارجها ، وتُسهم في تجويد النطق .

– تُعدّ وسيلة فاعلة وهادفة من وسائل التعليم الصحيح ، والتربية السليمة (١) .

إنّ الحديث السابق عن أهمية أدب الطفل ، وبخاصة **فنّ النشيد** يأخذ بأيدينا نحو عوالم هذا الجنس الأدبي – الذي يُحرك كامن الطفل ، ويهز وجدانه بفضل مضمونه ، وتعبيره السلس ، وموسيقاه التي تعْلقُ بالوجدان الإنساني من أول وهلة – نستشرف آفاقه وملامحه وجمالياته عن قرب من خلال نصوص متباينة ؛ مابين دينية ، ووطــنية ، وشعبية ، وترفيهية ، وتربوية ؛ يصــدح بها فلذات أكبادنا .. أطفالنا في مملكتنا الحبيبة ، في مدارسنا بالمرحلة الابتدائية ، فإلى هذه النصوص

---

١ – أدب الأطفال : حنان عبد الحميد العناني ، مرجع سابق ، ص ٤٦ ، بتصرف .

نتغنى بها ، ونشدو معهم بقيمها ، ووطنيتها ، وهداها ، في عذوبتها ، ووقعها الجميل.

([1])

*[2] فنّ النشيد .. قراءة في المُصطلح والنّص والقيمة .

وَالنشيد نوع من أَغَاني الأطفال ،والجمع أناشيد . وهو لونٌ أَدَبيٌّ متعدد التنويعات ، يُؤَلَّفُ ويُلَحّن لِيُخَاطِب جمهور الطفولة ، بل الفتيان.

بل هُو – أي النشيد – منظومة شعرية صَدَويةُ الإيقاع اللُّغوي والموسيقى ، يُردده الأَطفال بصوت عالٍ . فالنشيد ، والتَّنَاشيدُ : رفع الصوتِ بالغناء كما سبق ذكره . والأطفال ميالون بطبيعتهم إلى التَّغَنّي بالأَناشيد ، وهم ينشطون لذلك ، وبها يفرحون ، وتَطْبَعُ في أَذْهَانهم ونفُوسِهم المُثُل والقِيم المرجوَّة في تنشئتهم.

---

١ – مدخل إلى أدب الأطفال .. أسسه – أهدافه – وسائطه : د. أحمد زلط ، ط أولى ، الإدارة العامة للثقافة والنشر ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٢١ ه / ٢٠٠٠ م ، ص ٦٣– ٦٤ بتصرف.

٢ ـ ومن الأناشيد الدينية التي تدعو أطفالنا إلى توثيق أواصر الصلة بينهم وبين معجزة نبينا (صلى الله عليه وسلم) الخالدة .. حبل الله المتين – النور المبين .. فَخرُنا .. عِزُّنا .. هدايَتُنَا طريقنا المستقيم .. قُرآنُ رَبَنا الكريم ..

والأَناشيد تتنوع في مقاصدها وأنواعها ، بحيث تُثرى العملية التعليمية ، ومناشطها ومناسباتها طوال العام الدراسي ، والنشيد الجيّد في (مبناه ومعناه) يصرفُ أَذهانَ النَّشء عن الأغاني الهابطة الخليعة ، أو العبارات المبتذلة التي قد يَسمَعُها الأَطفال في بيئاتهم المختلفة.

وإذا كان النشيدُ يكتبه الكبارُ لِيُنَاسِبَ المراحِل العمرية للطفل (شكلاً ومضموناً)، فإن النشيد في ضَوء ذلك يتنوع إلى النشيد : (الديني ، الوطني ، التعليمي الوصفي) وجميعُها ذاتُ أَهدافٍ تربويةٍ متكاملة كما يتجلّى لنا من النصوص التالية.

أولاً : النَّشّيدُ الدّيني : وَهُو أُنشودَةُ تتَناول أُسُسَ العقيدة ، أَو شُؤون الدين ، وفي مُقدمتها مناجاة الخالق عز وجَلَّ ، والتعريف بحبل الله المتين ،وغير ذلك ، وهو لونٌ صَافٍ من ألوان التعبير الأدبي (الشعري) الموجه للطفل في سائر أَقطار الأُمة ، ومنه نُورد هذه النماذج المتباينة في رسالتها التربوية الدينية ، والمختلفة عن بعضها في مضمونها وإن اتفقت في هدفها الواحد.. منها هذا النشيد بعنوان " الله " :

مَنْ يُنْبِتُ الأَ شْجَارا .. ويُنْزِلُ الأَمْطَارا .. وَيَمْلكُ الأَعْمَارا؟
هَذَا هُو الإلهُ ... لَيْسَ لَهُ أَشْبَاه
نَدْعُوه فِي عُلاَه ... نَقُولُ : يَا الله.

الذي يقول فيه الشاعر الدكتور إبراهيم أبو عباه :

قُرآنُنَا نُورُ لَنَا فَهْوَ يُضيءُ دَرْبَنَا
قُرْآنُنَا فَخْرُ لَنَا وَفِيه نَلْقَى عِزّنَا
قُرْآنُنَا فِيه الهُدَى أرْوَاحُنَا لَهُ فِدى (١).

ومعلوم أنّ الطفل يخرج إلى هذه الدنيا صفحة بيضاء نقية ، فإذا شبّ عن الطوق ، وبدأ يدبّ على أرض بيئته تشكّلت ذاته وتفاعلت مع قيم بيئته وأخلاقها وعاداتها ، وهذا يتطلب تهيئة العوالم التربوية المحيطة بالطفل بما يُعينه على التشبع بقيمه العربية والإسلامية ، عبر فكر ثقافي مُبسّط ومُحبّب للنفس في هذه السنّ الصغيرة ، يؤدي دوره في فترة وجيزة ، ويُحفر على جدار ذاكرته .

ولم يجد المهتمون بعوالم الطفولة ، وحياة الطفل في المؤسسات التربوية والأكاديمية والإعلامية في وطننا العربي على امتداد خارطته الثقافية غير أدب الطفل ، لاسيّما (الأناشيد) التي غدت ضرورة مُلحّة للطفل في هذه السنّ ، حيث تُقدّمُ التخطيط السّويّ لمستقبل حياته ، وذلك بتقديم الأفكار المختلفة التي تربطه بخالقه سبحانه ، وبعقيدته عبر القيم الدينية السامية والأخلاق الحميدة التي جاء بها نبيه (صلى الله عليه

---

١ – يراجع : ديوان شدو الطفولة ، وهتاف الشباب : للشاعر الدكتور إبراهيم أبو عباه ، ط أولى ، العبيكان ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩١ م .

وسلّم) ، والمعرفة التي تُبَصّرهُ بالكون من حوله وما يضم من مخلوقات ونعم لا تحصى ولا تُعد أوجــدها ربنا من أجل سعادته ، والتي تُحقق له المعايشة مع المجتمعات من حوله ، إلى جانب تقديم الرؤى والأفكار الأخرى التي تربطه بعصره ومجتمعه ووطنه ، حتى يتعايش مع التطورات الحديثة في التربية والتعليم والتمازج الحضاري مستقبلاً .

ولا شكّ أنّ أناشيد الأطفال التي نطالعها في محيطنا الثقافي العربي قد رأيناها في مجملها قد استوعبت كل هذه الرؤى التي وُظّفت توظيفاً تربوياً هادفاً في حياة الطفل العربي ، وأســهمت إسهاماً فاعلاً في تشكيل شخصيته تشكيلاً خُلقياً قيماً ، مِمّا رأينــا بعضاً من ذلك في النصين السابقين ..

فالنص الأول يأخذ بيد أطفالنا نحو طريق المناجاة .. مناجاة الخالق سبحانه وتعالى ، لكن بعد تدقيق تربوي لتنشئة إسلامية لأطفالنا ؛ تنشئة تقوم على التدبر والتفكر في بعض مخلوقات الله وقدرته التي تفرّد بها من خلال تكرار السؤال التأملي أكثر من مــرة ، **من يُنبت الأشجار ؟ من يُنزل الأمطار ؟ من يملك الأعمار ؟** لتأتي الإجابة الحتمية : إنه الله وحده لا شريك له ، هو الذي يُنبت الأشجار وليس جدّ الطفل أو والده الذي غرس الشجرة أمام البيت أو في المزرعة ، ليعلم أطفالنا أن الزارع والمُنبتُ هو الله الواحد الأحد . وليعلم أنّ الذي يُنزل المطر من

السماء إنّما هو الله " ... **ويُنزّلُ الغيث** ..." ([1]) ، وأنّه سبحانه وحـــده هو الذي يحيي ويُميت ، " **اللهُ يتوفّى الأنفُسَ** ... " ([2]) ، (هذا هو الإله .. ليس له أشباه) . وهي إجابة تُقرّ حقيقة أزلية لابد أن نرسخها في مخيلة وفكر أطفالنا منذ هذا السن ، وهي حقيقة أكّد عليها كتاب ربنا الكريم في قوله تعالى " ... **ليس كمثله شيءٌ** ..."([3]). وهنا تتأكّد فكرة النشيد وقيمته السامية ، وهي فكرة مناجاة الخالق الأعظم .. فكرة التوحيد (**يا ألله**) ، وذلك بعد استعراض شواهد بسيطة – وإن كانت تُمثل ثوابت عظيمة راسخة – سرعان ما يستوعبها الطفل بلغتها السلسة البسيطة ، وإيقاعها الصدوي الجميل .

وما أجمل أن يتغنّى الطفل في بلادنا ، بل في كل الأقطار العربية والإسلامية بمثل هذا النشيد في فكرته وقيمته الجماليـــة الروحية ، أو بمثل النص الثاني السابق الذي يأخذ بأبنائنا إلـــى معجزة نبينا – صـــلى الله عليه وسلّم – ويوثق الصـــلة بيـــنهم وبينه ، والنص للشاعر الدكتور إبراهيم أبو عباه الذي آمن بهذا الإبداع ، ووعى حقيقة فكرته وطبيعة رســـالته وضـــرورتها ،

---

١ – سورة لقمان : من الآية ٣٤ .

٢ – سورة الزمر : من الآية ٤٢ .

٣ – سورة الشورى : من الآية ١١ .

فأبدع نصه حول القرآن الكريم ، حبلُ الله المتين ، فخــرُ هــذه الأمة ، وعزُّها الذي أعزّنا الله به ... (قرآنُنا نورٌ لنا...) ..

وإذا ما تأملنا فكرة هذا النشيد الذي صاغها شاعرنا بأسلوب لطيف شائق ، وعبارات موجزة ، مكتنزة با لكثير من الحقائق الإلهية العظيمة ، من كونه (النور المبين ' فخر المسلمين فهو الكتاب المعجز الخـــالد ، عزّ هذه الأمة ، وهداها) ؛ وجدنا هذا البناء اللغوي مع البناء الإيقاعي المتدفق لتفعيلة الرجز المجزوء :(مستفعلن / مستفعلن ... مستفعلن / مستفعلن) يشكلان اللبنة الرئيسة في التكوين العقدي / الروحي لشخصية الطفل المسلم ، خاصة إذا تعرّف الطفل أنّ هذه المقاطع الشعرية قد انطلق شاعرها في بنائها الشعري من النسق القرآني . فالمقطع الأول : (قرآننا نور لنا ... فهو يُضيء دربنا) ينظر إلى قول الله تعالى : " **قد جاءكم من الله نورٌ وكتابٌ مبين ...**" (١) ، وقوله تعالى الذي ضمن فيه ربنا جلّ وعزّ لأمة محمّد – صلّى الله عليه وسلّم – أنّ لِمَن اتّبعَ منهم ما في كتابه من الهُدى ، الإجارة من الضلالة في الدنيا ، والسعادة في الآخرة ، والنجاة من الشقاء ، فقال ربُّ العزة في كتابه : " **... فمن اتّبع هُدايَ فلا يضلُّ ولا يشقى** " (٢)..

---

١ – سورة المائدة : من الآية ١٥ .

٢ – سورة طه : من الآية ١٢٣

ويأتي المقطع الثاني من النصّ ليغرس في شخصية أبنائنا أسمى القيم التربوية من (الفخر ، والعزة) والتي استمد شاعرنا طرحها من أسس عقيدتنا السمحة ، وهي قيم منبثقة من كتاب الله – القرآن الكريم ، فأقام بيته الثاني من هذا النشيد (قُرآننا فخرٌ لنا ... وفيه نلقى عِزّنا) على النسق القرآني العذب ، إذْ ينظر الشطر الأول منه إلى قول الله تعالى : " **نحن نقصُّ عليكَ أحسنَ القصَصِ ...**" (١) بينما الشطر الثاني ينظر إلى قول الله تعالى : " **وللّهِ العِزّةُ ولِرسُولِه وللْمُؤمِنِينَ ...** " (٢) . ويختم شاعرنا نشيده ببلورة الفكرة الرئيسة التي أقام عليها نشيده وهي فكرة : القرآن الكريم (النور / الهدى) ، حيث بدأ بالنور وختم بالهُدى . ومن المؤكد أنّ تبصرة أطفالنا بهذه القيم له أثره الكبير في تمسك أبنائنا بكتاب الله ، والذود عنه بكل غالٍ ونفيس ، حتى لو كان فداء هذا الكتاب السماوي الخالد بالروح ..

والآيات في هذا المعنى كثيرة ، نذكر منها ، قول الله تعالى : " **... ذلك الكتابُ لا ريبَ فيه هُدىً للمُتّقينَ** " (٣) ، وقوله تعالى : " **شهرُ رمضان الّذي أُنزِلَ فيه القُرآنُ هُدىً للنّاسِ**

---

١ – سورة يوسف : من الآية ٣ .

٢ – سورة المُنافقون : من الآية

٣ – سورة البقرة : الآية ٢ .

وبيّناتٍ من الهُدى والفُرقان ... "[1] ، وقوله تعالى : " **طس تلكَ ءاياتُ القرآن وكتابٍ مُّبينٍ* هُدىً وبُشْرى لِلْمؤْمنين** َ " [2] ، وقوله "**... قُلْ هو لِلّذينَ ءامنوا هُدىً وشفاءٌ ...** "[3] ، وقوله تعالى : " **هذا هُدىً ...** " [4] .

والآيات كثيرة في هذا الوصف الذي لابد من تأكيده ووضوحه في كل نصّ يُكتب للطفل لغرس حبّ القرآن وحفظه وتلاوته في نفوس أطفالنا ، لاسيّما وقد أوصى رسولنا الكريم – صلى الله عليه وسلّم – بذلك في حديثه الشريف : " أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : حبّ نبيكم ، وحبّ آل بيته ، وتلاوة القرآن ، فإنّ حملة القرآن في ظلّ عرش الله يوم لا ظلّ إلاّ ظله " [5] . الأمر الذي يؤكد حاجة الأجيال الشديدة إلى التعرف على جماليات القرآن الكريم ، والتّشبّع بقيمه وقصّه وتعبيره ، وهو ما يؤكد إلحاح الكثيرين من كُتّاب أدب الأطفال على الأخذ بيد أطفالنا نحو هذا النور " المنهج / المنهاج / النهج / الطريق الواضح البيّن / القسطاس المستقيم / الهُدى / الشفاء /

---

١ – سورة البقرة : من الآية ١٨٥

٢ – سوة النمل : الآيتان ١،٢ .

٣ – سورة فُصّلت : من الآية ٤٤ .

٤ – سورة الجاثية : من الآية ١١ .

٥ – رواه الطبراني .

الرحمة / البشرى / الحكم الفصل / بل مجمع الخير والنور ([1]) . ولما لا؟ وهو الذي " **لا يأْتيه الباطلُ من بين يديهِ ولا مِنْ خلفِهِ تنزيلٌ مّن حَكيمٍ حَميدٍ** " ([2]) ."

" وما أشبه القرآن بالكائن الحيّ " ([3]) في كل شيء جميل : أخلاقيّ عقديّ بلاغيّ لُغويّ إيقاعيّ تشريعيّ قيميّ منهجيّ ؛ وكلها قيم لها أدلّتها في القرآن نفسه أو في السنة النبوية المطهرة ، تقع بكل يُسرٍ واطمئنان تحت شعور أطفالنا ومدركاته حينما يتغنى ويصدح بها في مثل هذا النشيد الطفولي (كِتابُ الله أَحْيَانَا) :

كتابُ الله أَحْيانا ... وبِالتّوحيدِ أوْصانَا
فَفي قُرآنِنَا نورٌ ... يُضيءُ ظلامَ دُنْيانَا
سِوى القُرآنِ لاَ نَرْجُو ... شَرِيعتُهُ لَنَا نَهْجُ
وفي آيَاتِهِ عِبَرٌ ... وَأَحْكَامٌ بِهَا نَنْجُو
يُحَذّرُنَا مِنَ الشّرّ ... وَيدْعُونَا إلى الخَيْرِ
وبِالطّاعَاتِ يَأْمُرُنَا ... وَبِالإِحْسَانِ وَالْبِرّ
إلى القُرآنِ نَحْتَكِمُ ... وَبِالإِسْلاَمِ نَعْتَصِمُ

---

١ – في فقه المنهجية القرآنية " د. محمد عمارة ، مجلة الأزهر ، مجمع البحوث الإسلامية ، القاهرة ، رمضان ١٤٣٣ ه – أغسطس ٢٠١٢ م ، الجزء ٩ ، السنة ٨٥ ، ص ١٩٧١ ، بتصرف .

٢ – سورة فُصّلت : الآية ٤٢ .

٣ – " القرآن كائن حي " د. مصطفى محمود ، مجلة الأزهر ، مرجع سابق ، رمضان ١٤٣٣ ه– أغسطس ٢٠١٢ م ، الجزء ٩ ، السنة ٨٥ ، ص ١٩٧١ .

كِتَـابُ اللهِ وَحّـدَنـاَ ... فَــلاَ عُــرْبٌ ولاَ عَــجَــمُ (١).

وواضح أنّ كاتب هذا النشيد قد استظلّ بظــلال القــرآن الكريم ، وتذوق واستعذب قِيمَهُ فامتزج معها روحيّا في سموها الجمالي الخالد ، ومن ثمّ ظهر على هذا النوع الأســمى مــن التعبير الأدبي الأنقى . وما أحوج أطفالنا إلى تذوق مثــل هــذا التعبير القرآني الأصفى ، ، فتسمو لغته نحو جماليات الفصــيح البليغ من القول ،وتصفو مخيلته وسريرته من الشــرور ؛ لأن إحساسه الفطري أدرك من فكرة هذا النشيد أنّ : القرآن نــور ، وأنه نهجٌ ومنهجٌ وحَكَمٌ ، وآياته عِبَرٌ ، وأحكامه نجاة مــن كــل مكروه ، وأنه جاء ليحذرنا من الشر ، ويدعونا في الوقت نفسه إلى الخير ، ويأمرنا بالطاعات ، والإحسان ، والبــرّ ، وأنــه الكتاب السماوي الذي وحّد بين متعبديه .. من عربٍ وعَجــم ، كلُّ هذه القيم التربوية الإسلامية الصــحيحة بأســلوبها الشــيّق اللطيف ، وجمال موسيقاها الاسر لاشك في أنها تصــنع جــيلاً مسلماً مُدركاً لحقيقة وجوده في هذا الكون .

ولم يكتف كاتب النشيد باستعراض عوالم القرآن الكريم في قيمه ومكارمه ، بل أشار إلى قضية وجودية على كــل مســلم ومسلمة – كبيراً كان أم صغيراً – أن يعيها جيداً ويــؤمن بهــا

---

١ – لغتي : للصف الثالث الابتدائي ، الفصل الدراسي الثاني ، كتاب الطالب ، ط وزارة التربية والتعليم ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٣٥ / ١٤٣٦ ه – ٢٠١٤ / ٢٠١٥ م ، ص ١٥ .

مادام يدبّ على الأرض ، وهي تحكيم كتاب الله في كل قضايانا ، والاعتصام بالإسلام شرعة ومنهاجاً . وهذه الفكرة أراها قد جاءت متّكئة على حديث النبي – صلى الله عليه وسلّم – الذي رواه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – حينما قال :

إنّي سمعت رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – يقول : " إنّها ستكون فتنة " قلت : وما المخرج يا رسول الله ؟ قال : " كتابُ الله عزّ وجلّ ، فيه نبأ ما كان قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضلّه الله . هو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم . هو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس فيه الألسن ، ولا تشبع من العلماء ، ولا يخلق عن ردّ ، ولا تنقضي عجائبه . وهو الذي لم تلبث الجنّ إذْ سمعته أنْ قالوا : " ... إنّا سَمِعْنَاَ قُرْءاناً عَجَبًا " (١) . مَنْ قال به صدق ، ومَنْ عمل به أجر ، ومَنْ حكم به عدل ، ومَنْ دعى إليه هدي إلى صراط مستقيم " (٢) .

---

١ – سورة الجن : من الآية الأولى .

٢ – " فضائل القرآن " الحارث بن أسد المحاسبي ، مجلة الأزهر ، مرجع سابق ، رمضان ١٤٣٣ ه ، أغسطس ٢٠١٢ م ، الجزء ٩ ، السنة ٨٥ ، ص ١٩٢٣ وما بعدها . والمقال من كتاب : فهم القرآن ومعانيه : للحارث المحاسبي ، تحقيق : د. حسين القوتلى ، ط بيروت ، عام ١٣٩٨ ه – ١٩٧٨ م .

ولعلّ الفكرة الرئيسة هنا قد اتّضحت ،لتؤكد حقيقة أنّ التربية القرآنية للأطفال ، أجيال المستقبل في بلادنا ، و" الأفراد والجماعات تتضمن منظومة قيمية رفيعة المستوى ، تتناغم مفرداتها في وحدة مُتّسقة : اجتماعياً ،ونفسياً ،وخُلقياً . ومن ثمّ فإنها تسير في طريقين متوازيين لا ينفكان أبداً :

– أولهما : يبدأ بالتنفير من السلوكيات الشائنة المستهجنة .

– والثاني : يبدأ بالجذب إلى السلوكيات الرشيدة المستحسنة (٣[١]) . وهذا ما يجب أن يعيه جيداً كاتب أدب الأطفال ، في كلّ ما يكتبه لهم ، حتى ولو كان يكتب لهم نشيداً ترويحياً ، أو وصفياً ، أو تعليمياً ؛ عليه أن ينطلق من هذه التربية القرآنية التي أراها صمام أمان لأطفالنا ، بل صمام أمان السلوك الإنساني ،الذي من اليسر والسهولة أن نتلمسه في هذا النشيد الذي جاء على لسان طفل في مطلع حياته ، يترجم فيه حقيقة القيم الأخلاقية التي استمدها من كتاب الله – القرآن الكريم ، وسنّة خير الخلق – صلى الله عليه وسلّم – ويتمسّك بها في حياته ، ومعاملته مع كلّ من يلقى ، يقول النشيد الذي وُسِم بـ (الدينُ المُعاملة) :

---

[١] - المرجع السابق : ص ٢٠٠٤ .

أنا طـــفـلٌ ويَـرْعاني ... بـهذا الكـونِ إيمانـي
كتـــابُ اللهِ في صَـدري ... ونُـورُ الـــحـقّ عُنواني
وسُـنّةُ خَيرِ خَلقِ اللهِ ... مـنهَا الـــمنـهلُ الثّـانـــي
أُعاملُ كُلّ مَـنْ أَلْقَـى ... بِإجـلالٍ وإ حْـــــسَـــانِ
فـكُـلُّ النّاسِ أَحْبَـابِـي ... وهُمْ في الخـيرِ أَعْـوانِي
تُرَبّينَا مـدارِسُـنـا ... على طُـهْـرٍ وإيـمـانِ (١)

ومن المؤكد أنّ لِتمثل هذه القيم الإسلامية أثراً كبيراً فـــي نفس الطفل وحياته لاسيّما إذا أخبره المُعلّمُ وهو يشرح له هـــذا النشيد أنّ فكرته الرئيسة قامت على حديث النبـــي – صـــلّى الله عليه وسلّم – الذي رواه مالك في الموطأ " **تركتُ فيكُم أمرينِ لنْ تضلّوا ما تمسّكتُم بهما ، كِتاب الله وسُنّة نبيه** " (٢) . وتزداد حفاوة الطفل بهذا النشيد أكثر وتستقر معانيه السامية الصـــافية في وجدانه إذا تغنى به المُعلم معه وأقرانه بصوت مرتفع يُبـــرز إيقاعه الآسر للنفس البشرية ، إيقاع أو موســـيقا بحـــر الـــوافر المجزوء (مفاعلتن / مفاعلتن ::: مفاعلتن / مفاعلتن) فهـــو بحرٌ يشتدُّ ويرقُّ كما يحلو لمنشديه ، وأجود ما يكون في الفخر. وليس هناك أغلى من عقيدتنا وكتاب ربّنا سبحانه ، وسُنّة نبيّنا –

---

١ – لغتي : للصف الثاني الابتدائي ، الفصل الدراسي الثاني ، كتاب الطالب ، ط وزارة التربية والتعليم ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٣٤ / ١٤٣٥ ه – ٢٠١٣ / ٢٠١٤ م ، ص ٥٠ .

٢ – رواه مالك في الموطأ ، مجلد ٢٤ ، ص ٣٣١ ، نقلاً عن كتاب : التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد : تحقيق سعيد أحمد أعراب ، ط أولى ، ١٤١٠ ه / ١٩٩٠ م .

صلى الله عليه وسلّم – نفتخر به نحن وأطفالنا في هذا الزمـــان الذي تكالبت علينا فيه الأمم .

ثانياً :النَّشّيدُ الوطنيّ :هو أُنشودَةُ حماسـيةُ يُصـدح بهـا الأَطفالُ في مدارسهم وَمَعَاهِدِهم وَحفَلاَتهـم وَأَيَّـامهم الوطنيـة ،ومناسَبَاتِهم المختلفة ؛ ويُعمّقُ النشيد الوطنيفي الناشئين الانتماء والمواطنة الصحيحة ، بما يتميز به النشيـــــد الوطـــــني من نظم إِيقاعي صَدَوِيّ ، ومفردات رَنَّانـة (١) . ومنـه هـذا النشيد الذي اجتمعت فيه رُؤى عديدة متنوعـة فـي مضـامينها تمثلت في تعظيم خالق السماء سبحانه وتعالى ، ثم تعظيم ذلـك العَلم الذي يرمز لهويّة هذا البلد العقدية ، فعشق للوطن ولقائـده وحامل لواء مجده ونهضته "**المليك**" خادم الحـرمين الشـريفين أَطَال اللهُ عمره للعَلَم والوطن .. ترى كُلَّ ذلك في نشيد "**الوطن**" الذي يقول:

سَارعي لِلْمَجْدِ وَالْعَلْيَاءْ مَجّدي خَالِق السَّمَاءْ
وَارْفَعِ الخَفَّاق أَخْضَرْ يَحْمِلُ النُّورَ المُسَطر

رَدّدي اللهُ أكبرْيَا مَوْطني
مَوْطِني عِشْت فَخْرَ المُسـلِمينْ عـــــاشَ الْمـــــكْ
للْعلَمْ ... وَالوَطَنْ

---

١ – مدخل إلى أدب الطفولة : د. أحمد علي عطية زلط ، مرجع سابق ، ص ٦٦ ، بتصرف .

وليس بخافٍ على أَحد ذلك الأثر الحاسم الذي يُحدثُه النشيد الوطني (القُطْري) في أيّ قُطر عربي حينما يُردد من الجميع ، كباراً وصغاراً ، لاسيّما في المناسبات الوطنية ، حيث يجد كلنا نفسه وذاته في مثل هذه الأناشيد التي تتجاوز الزمان والمكان ، بل تتجاوز الشعور الفردي لتُحلق النفسُ بعيداً ، متّحدة مع الشعور الجمعي ، خاصة إذا كُنّا نردد هذا النشيد الذي يتميز بالكثير من الميْزات اللغوية ، والإيقاعية ، والنغمية ؛ بل إن شئت الدقة يتميز بشيء ليس بالقليل من القدسية ..

فالمجد والعلياء اللذان تتسابق إليهما القلوب ، إنّما هو تمجيدٌ لخالق السماء سبحانه ، والعزّة والرفعة للخفّاق الأخضر – عَلَمُ هذه الأمة ورمز هويّتها ، ليس إلاّ لأنّه يحمل النور المسطّر علـــى جبين هـــذا الكون (لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله) ، والفخر بهذا الوطن لم يكن باسمه ، بل بإعلاء سرّ الله في هذه الأرض (الله أكبر) ولا كبير سواه . والدعاء للوطن الحبيب – المملكة العربية السعودية .. أرض الحـــرمين الشريفين ، ليس من أجل تراب هذا الوطن ؛ إرث الأجداد والآباء وحسب ،

بل لأنه قبلة المسلمين الذين يأتونه من كلّ فجّ عميق ، رمز عزّهم ، وفخرهم ، وهويّتهم ،وشاهد وجودهم على خارطة

الزمن ما بقيت الحياة ، " ... شُهداءَ على النّاس ..." ([1]) ، " خيرَ أُمّةٍ أُخرِجَتْ لِلنّاسِ ... " ([2]) . ومن هذه القُدسية نلهج بالدعاء ، ويصدح أطفالنا بكل براءة ، بالدعاء وطول العمر وبركته لمليكنا .. خادم الحرمين الشريفين (عاش المليك) لمن ؟ للملكة العربية السعودية ؟ للعرب ؟، (عاش المليك) حارساً أميناً لرمز العزة والرفعة (العلم) ، ذلكم الخفّاق الأخضر الذي يحمل راية الإسلام خفّاقة عالية ، (عاش المليك) ذائداً عن الوطن / أرض الطهر / أرض الحرمين / قبلة المسلمين وعزهم ووجودهم الحق ، ودائرة وجدهم من كل حدب وصوب .

ويستطيع سائر الأطفال التعرف على كل القيم الإسلامية السابقة لوطنهم الغالي أرض الحرمين ، والتي جاءت في أسلوب سهل تام دون تعقيد ، ليطرح النشيد في النهاية قيمة مهمة وهي رسالة هذا الوطن العالمية (فخر المسلمين وقبلتهم) .
ومن هذه المنظومات الشعرية التي جاءت على هذا النحو ذلكم النشيد الوطني الذي يتغنى به دائما أطفالنا في جلّ أعمارهم المختلفة :

علمُ بلادي علمٌ أخضرْ
فيه شهادةُ حقٍّ تُذكرْ

---

١ - سورة البقرة : من الآية ١٤٣ .

٢ - سورة آل عمران : من الآية ١١٠ .

فيـــــه الحـــــقُّ فيـــــه العـــــزّة
فيـــــه الســـــيفُ رمـــــزُ القُـــــوّة
علـــــمُ بـــــلادي علـــــمٌ أخضـــــرْ .

فالأنشودة السابقة كم ترى تُعبر عن رؤية خاصـــة ، ذات أبعاد شمولية ، وعمق وجداني ومعنوي مناسب للطفل ، لاسيّما في اعتمادها على الأداء الصوتي والتلحين ، وتحري الســهولة فيها ، وصلاحها للإلقاء الجماعي ، وعدّها أداةً تربوية وطنيــة إصلاحية للطفل ، فهي تُعالج قضية حــب الــوطن والانتمــاء الحقيقي لأرض الحرمين الشريفين ، أو تُعالج مشــكلة التــردد والخجل عند الطفل ، وأشياءً كثيرة جداً في النطق والمحادثــة بتلقائية . ومن قبل ومن بعد فهي تُقدم أســمى رؤيــة روحيــة إيمانية للطفل ، تتمثل في الفكرة الرئيسة للنشيد التي تنحصر في ماهية علم هذه الأمة ورمز هويتها ، والذي يرفــرف شــامخا بشهادة الحق والعزة (لا إلــه إلاّ الله محمــد رســول الله) ، ويكفيه هذا اللون (الأخضر) ثياب أهل الجنة ، كل ذلك يترك أثراً تربوياً وعقدياً وقيمياً نحن في أمــس الحاجــة إليهــا فــي حاضرنا المعيش .

ثالثاً : النشيد التعليمي : يُعَدُّ التعليمُ من خلال الأَناشــيد المدرسية وفْقًا للمراحِل العُمْرية للتلاميذ هــدفًا تَربويّــاً تســعى المناهج المعاصرة لتحقيقه ، لِمَا لَهُ من فوائد مُتَعَــدِّدة كالحفــاظ

على اللُّغة نُطْقًا صَحيحًا وَإبَانةً مرجُوَّة ، أو تعلم مهارات القراءة والكتابة ، والحاسوب ،أو بعض الحرف،والاستفادة من مضامين الأناشيد ومحتواها.

والنَّشِيدُ التعليمي لَونٌ مُبَسَّطٌ من الشعر التعليمي ، لكنه خَفيفُ الوَزْنِ ، مُنَغَّم الألحان ، يَميلُ إلى الحركة شأنه شأن سائر الأناشيد السابقة. ولَعَلَّ من أشهر الأناشيد التعليمية وأَقدمها نشيد(التلميذ النجار) لمحمد الهراوي ، الذي يقول فيه:

أَنـــا فـــي الصَّـــبْح تلميـــذٌ وَبَعْـدَ الظُّهْـر نَجّـارُ
فَلـــي قَلَـــمٌ وَقرطـــاسٌ وإزْميـلُ وَ مِنْشَـارُ
وَعِـــلْمِـــي إنْ يَـــكُنْ شـرَفًـــا فَمَا في صَنْعَتِي عَـارُ
فللعلمـــاءِ مرتبـــةٌ وَ لِلصُّنّاعِ مِقْدَارُ(١).

وكأنّي بشاعر الطفولة في العصر الحديث شاعرنا الكبير محمد الهراوي يخطّ – من خلال هذا اللون المُبسّط من النشيد التعليمي المُنغّم – للأجيال الجديدة طريق النجاح الحقيقي ، وما تحتاجه الأمة في مستقبلها ، حيث العلم ونور المعرفة ، يقابل ذلك وجهاً لوجه ، العمل الحِرَفِيّ المُشَرّف له ولأمته ، فالأمة تريد من أطفالها / مستقبلها أن يعوا هذه القيمة التي تنهض بالأمة ، وتسمو وتكتفي بتطبيقها وإيمان أبنائها بها ؛ يدٌ تُمسسِكُ بالقلم تُعلّم وتنشر المعرفة ، وأخرى تبني وتُشيّد لتواكب الأمة

١ – مدخل إلى أدب الطفولة : د. أحمد علي عطية زلط ، مرجع سابق ، ص ٦٩–٧٠ ، بتصرف .

الأمم من حولها في تحضّرها وتقدّمها . فالعلم إنْ كـــان شـــرفاً لصاحبه ، فالمهنة
ليست عاراً ، فكُلٌّ له مرتبتُهُ ومكانتُه في المجتمع ، ولا نغفل أنّ كثيراً من الأنبياء والرسل – صلوات ربـــي وســـلامه علـــيهم أجمعين – كانوا أصحاب مهن وحِرَفٍ صناعية .

وهذا نشيد من الأناشيد التعليمية التربوية الهادفة التي تتضـــمن قيماً لابدّ من ترسيخها في حياة الطفل ،وإحيائها في نفسه ، وقـــد صيغ بأسلوب تربوي سهل مبسط ، يعلو فيه النغم ، وتسمو فـــي الحركة المتصورة من طبيعة فكرته التي ترسم صورة الفـــلاح وطبيعة رسالته السامية ، وكذلك النجار والحداد ، وكلهم بلا شكّ يرفعون من شأن الوطـــــن ومكانته . نستشعر كلّ ذلك من نشيد (العمّال) :

الفلاّحُ :

إنّي أنَا الفـَـلاّحُ .... مِنْ طَبْعِيَ الكِفاحُ
طَعَامُكُمْ مِنْ جُهْدِي .... وخَيـرُكُمْ مِنْ كَـــدّي

النَّجَّارُ:

إنّي أَنَـــا النّـــجّـارُ .... رَفـــيقِيَ الـمـــنْشـارُ
مِنْ صَنْعَتِي المَوائِدُ .... والـبـابُ والـــمَـــقَاعِدُ

الحَدَّادُ :

فِي كُتَلِ الحَدِيدِ .... أَعْمَلُ فِي تَجْدِيدِ
مِنْ صُنْعِيَ المَدَافِعُ .... عَنِ الْحِمَى تُدَافِعُ

الجَمِيعُ :

عَاشَتْ لَنَا الزِّرَاعَةْ .... وأُخْتُهَا الصِّنَاعَةْ
فَكُلُّنَا بِالمِهَنِ .... نَرْفَعُ شَأْنَ الْوَطَنِ (١).

ولأنّ الطفلُ بفطرته معروف بوعيه فيما ينفع من حوله ، ويتلهّف للّجوء إلى ما يشدّ من أزره ويوجهه ، فينظر للمعلم ، وللصانع ، والزارع ، ويتطلع دائما لأن يكون شيئاً في مجتمعه ، وهو ما عبّر عنه هذا النشيد التعليمي الذي يجب أن يؤمن به كلُّ أطفالنا ، ويحرص الآباءُ والمعلمون والتربويون على حفره على ذاكرة الطفولة العربية ، يقول النشيد على لسان أحد براعمنا الأطفال (٢) :

أنا لا أعرفُ الكَسَلاَ .... أُحبُّ الْجِدّ والْعَملاَ
وأَبْني لِلْعُلا بَيْتًا .... رَفِيعَ الشَّأْنِ مُكْتَمِلا
ومَنْ يَسْعَ إلى أَمَلٍ .... فَسَوْفَ يُحَقِّقُ الأَمَلا .

---

١ - لغتي : للصف الثالث الابتدائي ، الفصل الدراسي الثاني ، كتاب الطالب ، ط وزارة التربية والتعليم ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٣٥ / ١٤٣٦ ه – ٢٠١٤ / ٢٠١٥ م ، ص ٦٣ . وانظر : لغتي : للصف الرابع الابتدائي ، الفصل الدراسي الثاني ، ١٤٣٤ / ١٤٣٥ ه – ٢٠١٣ / ٢٠١٤ م ، ص ١٤٢ .

٢ – لغتي : للصف الرابع الابتدائي ، الفصل الدراسي الثاني ، كتاب الطالب ، ط وزارة التربية والتعليم ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٣٤ / ١٤٣٥ ه – ٢٠١٣ / ٢٠١٤ م ، ص ١٦٨ .

ومن الأناشيد التربـــوي التعليميـــة التـــي تتمثـــل القـــيم الاجتماعية النبيلة والتي تضبط عـــلاقة الطفل بمجتمعه المحيط به ، من الجدّ والأم والأب والأخت والجار ، نشيد " أُحِبُّ بَيْتنَا " . ذلك النشيد الذي يغرس قيمًا في الطفل نحن في أمَسّ الحاجـــة إليها في حاضرنا ،حيث سلوك الطفل فـــي أســـرته الخاصـــة ، والمحافظة علي بيته / عرضه ، وعلي سلامة المجتمـــع مـــن حوله ، و علي احترام الجار و تقديره ،كمـــا أوصـــي رســـولنا الكريم بذلك . يقول النشيد على لسان أحد أطفالنا (١٢) :

أَنَـــا أُحِـــبُّ بَيْتَنَـــا لأَنَّ فيـــــه جَـــــدَّنَا
وَ فيهِ أُمّي وَأَبِـــي وَفِيـــهِ أُخْتـــي وَأَنْـــا
وَحَوْلَـــهُ حَديقَـــةُ أَشْـــجَارُهَا تُظِلُّنَـــــا
وَجارُنَـــــا نُعـــزُّهُ كَأَنَّـــــهُ أَخُ لَنَـــــا
يَا بَيْتَنَا يَـــا بَيْتَنَـــا فِيكَ السَّعادةُ وَالهَنَـــا

ولعلّ مجتمعنا العربي المسلم لا يختلف فيه اثنان علـــى أنّ برّ الوالدين القيمة التربوية الأكثر شمولاً – كما يؤكد مُنظّر أدب الأطفال قحطان بيرقدار – على صعيد الأسرة ، فهي إلى جانب كونها قيمة أخلاقية ، بل ودينية أيضـــاً ، فإنهـــا كـــذلك قيمـــة اجتماعية لأنّها اللبنة الأولى في تأسيس العلاقـــة بـــين الطفـــل

---

١ – راجع المرجع السابق : للصف الثاني .

ووالديه ، فهي التي يتشرب من أصول التعامل مع المجتمع الكبير ، لاسيّما التعامل مع جيرانه ، وهم أكثر أفراد المجتمع الخارجي التصاقاً به في هذه السن الصغيرة ، لذلك كان حريّاً بنشيد الطفل أن يُركّز على هذه القيمة ويرسخها في نفوس أبنائنا . والنشيد على الرغم من اكتناز فكرته وبساطتها إلاّ أنّه يُقدّم نموذجاً فريداً لصورة تعامل الطفل مع مجتمعه الصغير (جدّه ، ووالده ، وأمه ، وإخوانه ، وأخواته) ، ثم مع جيرانه أكثر أفراد المجتمع قرباً له وحضوراً في حياته الأولية .

رابعاً : النَّشِيدُ الوَصفيُّ : نشيد غِنائي صَدَوِي يَصِفُ مَا حَوْلَ الإنسان من طبيعة ومُخترعات ومهن وغيرها (١) ، ويقوم هذا النوع من الأناشيد على التكرار المنغوم الذي يحاول كاتبه أن يرسخ القيمة التربوية التي يحملها النشيد في مخيّلة الطفل ، ويُلَحّن النشيد الوصفي ليتغنى به أطفالنا ، ويُحْرَصُ عليه في كثير من المناسبات التي تُناسب فكرته ، وهو متنوع في موضوعاته ، متعدد في أشكاله ، ومن نشيد (يَحْيَا العملُ) ، الذي يقول (٢) :

---

١ - مدخل إلى أدب الطفولة : د. أحمد علي عطية زلط ، مرجع سابق ، ص ٦٧ ، بتصرف .

٢ - لغتي : للصف الثاني الابتدائي ، الفصل الدراسي الثاني ، ط وزارة التربية والتعليم ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٣٤ / ١٤٣٥ ه - ٢٠١٣ / ٢٠١٤ م ، ص ١٢٦ . (٣) سورة الكهف : آية (٣٠) .

احمل الفأسَ وهَيّا .... نزْرَعُ الأرْضَ سَوِيّا
سوفَ أجي بِيَدَيّا .... ثمراً منْهَا شَهِيا
فَاحْمِل الفَأْسَ وَهَيّا
في غَدٍ تَزْهو الْحُقُولُ .... ذَاكَ قَمْحٌ ، ذاكَ فُولُ
كلٌ مَا فيهَا جَميلُ .... سَوْفَ يَنْمُو وَيطُولُ
فَاحْمِل الفَأْسَ وَهَيّا
أيُّهَا الفَلاّحُ صَبْرَا .... قَدْ مَلَأْتَ الأَرْضَ تبْرَا
لاَ تَقُلْ : لمْ أُجزَ خَيْرَا .... إنّ عِنْدَ اللهِ أَجْرَا
فَاحْمِل الفَأْسَ وَهَيّا .

ولعل الملاحظ هنا هو تداخل القيم الدينية – مِن أَنّ الله لا يُضيع أجرَ الذي يُحسن العمل كما نصّ القرآن الكريم في قول الله تعالى : " إنّ الذين ءامنوا وعملوا الصّالِحاتِ إنّا لاَ نُضِيعُ أجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عملاً "(٣[١])– مع القيم الاجتماعية التي تُبرز دور الفلاح الذي يشقُّ الأرض بفأسه فتزهو الحقول وتزدان بكل جميل . وقد وُفّق كاتب النشيد في مزجه القيم الدينية بالاجتماعية هنا ، ذلك أنّ على كلّ أديب أن يصدر إبداعه عن هذه الرؤى الدينية ، أسمى القيم وأشرفها وأصفاها ، فمن ينابيعها تنهل وتعلّ كلّ القيم لاسيّما التربوية التي نحتاجها في بناء فكر أبنائنا .

١ – سورة الكهف : آية (٣٠) .

والمشاعر الدافئة ، والعفوية عند الطفل في تعامله مع مُجتمعه من إلقاء السلام على من يلقاه ، والابتسام في وجه أقرانه ، ومدّ يد العون والإحسان للمحتاج ، وحفظ حقّ الجيران ، والكثير من القيم الاجتماعية التي يصفها النشيد وصفاً دقيقاً في شخصية الطفل محمّد الوديع ، ويُلحّ النشيد على تقديم هذا الأنموذج المشرف للطفل السويّ الذي تشبّع بقيم تربوية سامية . نستشرف ذلك في هذا النشيد (مُحمّدٌ وَديعٌ) ، والذي يقول ([1]) :

مُحمدٌ وَديعْ .... يُحبُّهُ الجَميعْ
لِأَنَّهُ مهذّبٌ .... لِأَنَّهُ مُطيعْ
يَلقاكَ بالتحيّة .... وكُلّ مَنْ يَراهْ
والبَسْمةُ النّديّةْ .... دَوْمًا على الشّفاهْ
يُسَاعدُ الفقيرَ .... وَيُسْعِفُ الْمَريضْ
يُحبهُ الْجيرانْ .... والأَهْلُ والْخلاّنْ
لِأَنهُ مُؤَدّبٌ .... لِأَنّهُ مُطيعْ .

والنشيد السابق بما اشتمل عليه من تجسيد للمعاني والأفكار السامية ، وإبراز المشاعر الصادقة تُجاه الفقراء والمرضى ،والجيران والأهل والخلان ؛" يؤكد أنّ لأدب الأطفال دوراً ثقافياً تربوياً يؤدي إلى إكساب الأطفال القيم والاتجاهات والمُثل ،

---

١ – لغتي : للصف الثاني الابتدائي ، الفصل الدراسي الثاني ، كتاب الطالب ، ط وزارة التربية والتعليم ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٣٤ / ١٤٣٥ ه – ٢٠١٣ / ٢٠١٤ م ، ص ١٤ .

واللغة ، وعناصر الثقافة الأخرى ([1]) ، وكذلك له دور معرفي من خلال قدرته على تنمية عمليات الطفل المعرفية المتمثلة بالتفكير والتّخيّل ، والتذكر ، والاستنباط والرصد المعلوماتي لما حوله ، أولم يتصل به في هذه المرحلة ، على نحو ما يظهر جلياً في النص الشعري " صديق الوحدة " الكتاب / رمز المعرفة وطريقها ، ذلكم الخِلّ الوفي الذي يُعطي بلا حدود ، وبلا مُقابل . يقول الشاعر الراحل الدكتور : محمد الدبل في نشيد " صديق الوحدة " مصوراً كل هذه القيم النبيلة للكتاب ([2]) :

صديقَ الوحدة الغالي ..... وحَاوي كلّ آمالي
بلا ثمنٍ تَمدّ الخَيْـ ..... ـرَ تُعطي كُلّ إفْضالِ
وتَحفظُ سرّ قاريكَ ..... وتمنحُ منْ معانيكَ
تُغذّي العقلَ والرّوحَ ..... رياضٌ من معانيكَ
فأَبياتٌ من الشّعرِ ..... وأقوالٌ منَ النّثْرِ
وقصّةُ سالفٌ تَحكي ..... بطولاتٍ معَ الدّهرِ
فَنَعْمَ الزادُ للعقلِ ..... ومُنْقذُنا منَ الجهلِ
ونعمَ الرّأيُ تُسْدِيه ..... منَ الإبرامِ والحلّ

---

١ – ثقافة الأطفال : هادي نعمان الهيتي ، ط الكويت ، عالم المعرفة ، ١٤٠٨ ه / ١٩٨٨ م ، ص ١٥٥ وما بعدها ، وانظر : أدب الطفولة .. أصوله واتجاهاته وسائطه ونماذجه : د. أحمد زلط ، ط أولى ، دار النشر الدولي ، الرياض ، السعودية ، ١٤٣٠ ه / ٢٠٠٩ م ، ص ٦٠ وما بعدها .

٢ – لُغتي الجميلة : للصف الخامس الابتدائي ، الفصل الدراسي الأول ، كتاب النشاط ، ط وزارة التربية والتعليم ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٣٦ / ١٤٣٧ ه – ٢٠١٥ / ٢٠١٦ م ، ص ٢٣ .

وواضح من البناء اللغوي والجمالي للنشيد السابق إصرار كاتبنا على ضرورة تنمية الحس الروحي الجمالي عند الطفل من خلال توطيد العلاقة بينه وبين الكتاب .. سبيل المعرفة ، ليتعرف الطفل إلي الجمال / جمال المعرفة حينما تُنير حياته وعقله ، بل ويشعر به ويستشعره بإحساسه المرهف ، وما أحوجنا اليوم إلى التمازج بجمال الروح عبر هذه الصور الفنية الأدبية التي تُفعّل حقيقة هذه الأمة : أمةُ اقرأْ .

(٢)

* نماذج مختارة من أناشيد الطفل في المملكة

نشيد (آدابُ الحديثِ)

أدّبَني الإسلامُ الأعظـــمْ .... من هَدْيِ رَسولي أتعلّـمْ
لاَ أرفعُ صوتاً في المجلسْ .... لاَ أَلْمزُ أحداً أو أهمسْ
لستُ أُقـاطـعُ مَـــنْ يَتَـكـلّـمْ
أُحْسنُ حينَ أقولُ كلامَـا .... لاَ مُغْتابًا أوْ نَمّـامَـــا
وَإذَا مَـا خَاطَبَني جَـاهِـلْ .... وأَطـالَ لِسَـاناً بالباطـلْ
أصـبـرُ ثُـمّ أَقـولُ : سَـلامَـا(١) .

* * * *

نشيد (يا بلادي)

يـا بِـلادي أَنْـت عِـنْـدي .... مِـنْ لَـدُنْ رَبّـي هَـديّـةْ
فِـيـكِ بَـيْـتُ اللهِ تَـهْـفُو .... نَحْـوَهُ النّـفْـسُ الـزّكـيّـةْ
فِـيكِ روضـاتٌ حِـسانٌ .... وبِـسَـاتِـينُ بـهـيّـةْ
فِيكِ أشجَارٌ وزَهـرٌ .... ورَيَـاحِـينُ شَـذِيّـةْ
وطُـيـورٌ شَـادِياتٌ .... بِـأغَـانِـيـهَا الشّجِـيّـةْ
فِيـكِ زرعٌ فِيكِ مـاءٌ .... وَرِمـالٌ ذَهَـبِـيـةْ
وكُـنُـوزٌ فِي الصّحَـارِي .... عامراتٌ وغَـنِـيّـةْ
يـا بِـلادِي أَنْـتِ عِـنْـدي .... مِنْ لدُنْ رَبّي هَـدِيّـةْ (٢) .

* * * *

---

١ – لُغتي : للصف الثالث الابتدائي ، الفصل الدراسي الأول ، كتاب الطالب ،ط وزارة التربية والتعليم ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٣٥ / ١٤٣٦ ه – ٢٠١٤ / ٢٠١٥ م ،ص ١٣ .

٢ – المصدر السبق : ص ٤٩ .

(ضريرٌ يُناجي أُمّه)

يا أمّ مُـدّي لي يـدَيْـكِ عـسى يُزا يلُنا الضّجَـــــــرْ
أمْشي أُحاذرُ أنْ يُصادفَني إذا أخْطـــو خطَـــــــــرْ
هَـلْ هـــذه الـدّنيـــــــا ظـلامٌ في ظـــلامٍ مُـستـمـرْ
عُـكّازتـي هِيَ نـاظـري هـــلْ في جَـــمـــادٍ مِنْ نـظـرْ
اللهُ يَلطُـفُ بـــي ويَصْـــــــرفُ ما أُقاسي مِـــنُ كـــدَرْ (١) .

* * * *

نشيد (العِـــلمُ والعُـلمـــاءُ)

العلمُ ضـيـاءُ المُـــستقـبلْ .... والْـعَالـــمُ صَـــاحـبُهُ الأوّلْ
والْعَـــالِمُ يَـجْـعـلُ دُنْـيـانَـا .... بِالـعِـلْـمِ سَـلامًـا كَـيْ نَـعْـمَلْ
عُـلَـمَـاءُ بنِي قَـوْمِـي عَرَفُوا .... تَحويلَ الصّعْـبِ إلى الأَسهـلْ
عُـلَـمَاءُ لـــهُـمْ عَقْلٌ يبْنِي .... بِالْـعِـلْـمِ طـريـقًا لِلأَفـضَـلْ
قدْ رَحـلُوا في الفَلَكِ الْـعَـالِـي .... فـي الأرضِ لَهُمْ عـقـلٌ يَـرْحـلْ
قدْ وفقَ ربِّـي عُـــلَـمَـاءً .... قَدْ جَـعَـلُوا دُنْيَـــانَا أَجْـمـلْ (٢)

* * * *

نشيد (بُنيَّتي)

أَبُنَيّتي مازِلْتِ طِفلة

تَجْرينَ خلفَ فَراشةٍ ، وتُحاولينَ صُعودَ نَخْلةْ

وتُسابقينَ هُناكَ نَمْلَةْ

وبَنَيْتِ قصْراً عالياً ، ورَسَمْتِ فوقَ الظِّلِّ رَمْلَةْ

---

١ – لُغتي الجميلة : للصف السادس الابتدائي ، الفصل الدراسي الثاني ، ط وزارة التربية والتعليم ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٣٥ / ١٤٣٦ ه – ٢٠١٤ / ٢٠١٥ م ، ص ٧٩ .

٢ – لُغتي : للصف الثالث الابتدائي ، الفصل الدراسي الثاني ، كتاب الطالب ، ط وزارة التربية والتعليم ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٣٥ / ١٤٣٦ ه – ٢٠١٤ / ٢٠١٥ م ،ص ١٠٤ .

أَبُنَيّتي دُنياكِ حُلْوةْ (١) .

نشيد (أَمَـامَ البَحْـــرِ)

أمـام البحـرِ قدْ وقـفَـا .... صَبِيٌ يجـمـعُ الصّـدَفَـا
وَحِيـنَ الْمـوْجُ بَـلّـلَهُ .... أَحَسّ البَـرْدَ فَـارْتَـجَـفَـا
سُـؤَالٌ عَـابِـرٌ ثَـارَا .... بِـنَفْسِ الطّـفْلِ فَـاحْتَـارَا
يَحَـارُ الْـقَلْـبُ والْفِـكْـرُ .... فَـمَـنْ سَـوّاكَ يَـا بَـحْـرُ
جَـلالٌ ، رَوعَةٌ ، سِـرٌ .... تُـحَـيّـرُ قَـلْـبَ مَـنْ وَصَفَـا
وَرَاحَ الْبَـحْـرُ يَبْتَسِـمُ .... وبِا لشّطـآنِ يـرْتَـطِـمُ
وحينَ الطفـلُ أحْـرَجَـهُ .... أزاحَ الصّـمْتَ واعْتَـرَفَـا
وقال الْبحْـر: يَـا وَلَدِي .... سَـلِ الأَسْمَـاكَ في كَبِدِي
وسَـلْ موْجِي تَجدْ قلبي .... بِحُـبِّ اللهِ قَـدْ هَـتَفَـا
إلَهُ الكَونِ سَـوّانِـي .... ومَـنْ يَرْعَـاكَ يَرْعَـانِي
تبَسّمَ بَـعْـدَهَا الطّفلُ .... وحَيّا البـحْـرَ وانْصَـرفَـا (٢)
.

* * * *

نشيد (الحاسوب)

مَـعـلوماتْ مـعـلومـاتْ .... هـذا عـصرُ المـعـلُومـاتْ
هَـيّـا نـقـرأْ هـيّـا نكتبْ .... هيّـا نـجْـمَـعْ هيّـا نَـضْـربْ
عَـبْـرَ الشّـاشَةِ سوف نُشاهدْ .... كُـلّ العـالَمِ سـوْفَ نَـراهْ
بـغـرائـبـه وعـجـائـبِه .... عَـبْـرَ الشّـاشَة سـوف نـراهْ
مَـعـلومـاتْ مـعـلومـاتْ .... نحنُ جـيـلُ المـعـلُومـاتْ (٣) .

---

١ – لُغتي الجميلة : للصف السادس الابتدائي ، الفصل الدراسي الثاني ، ط وزارة التربية والتعليم ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٣٥ / ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٤ / ٢٠١٥ م ، ص ٧٩ .

٢ – لُغتي : للصف الثالث الابتدائي ، الفصل الدراسي الثاني ، كتاب الطالب ، ط وزارة التربية والتعليم ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٣٥ / ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٤ / ٢٠١٥ م ، ص ١٤٦ .

٣ – لُغتي : للصف الثاني الابتدائي ، الفصل الدراسي الثاني ، كتاب الطالب ، ط وزارة التربية والتعليم ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٣٤ / ١٤٣٥ هـ – ٢٠١٣ / ٢٠١٤ ، ص ٨٨ .

نشيد (الدّينُ المعاملةُ)

أنَا طفلٌ ويَرْعَانِي .... بِهَذا الْكَوْنِ إيمَانِي
كِتَابُ اللهِ فِي صَدرِي .... ونُورُ الْحَقِّ عُنْوانِي
وسُنّةُ خَيْرِ خَلْقِ اللهِ .... مِنْها المَنهلُ الثّانِي
أُعاملُ كُلّ منْ ألقى .... بِإجْلالٍ وإحْسانِ
فكلّ النّاسِ أحبابي .... وهُمْ فِي الخيرِ أعْوانِي
تُرَبّينا مَدارِسُنَا .... على طُهْرٍ وإيمَانِ (١) .

****

نشيد (المُسلمُ الصغيرُ)

المُسلمُ الصّغيرُ .... إيمانُهُ كبيرُ
ضميرُه نَقيٌّ .... وَقلبُهُ طهورُ
يصْحُو مع الصّباحِ .... والبُلبلِ الصّدّاحِ
يَسعَى إلى النّجاحِ .... وسَعْيُهُ مَشْكُورُ
الحبُّ والإحْسَانُ .... لِعُمْرِهِ عُنْوانُ
صديقُهُ الإنْسَانُ .... والحقلُ والعصفورُ
طريقهُ الجميلُ .... أضَاءَهُ الرّسُولُ
وزادُهُ المحْمُولُ .... الجِدُّ والتّفكيرُ
مُهذّبٌ وديعٌ .... يُحبّهُ الْجَمِيعُ
كَأَنّهُ الرّبِيعُ .... غَنّتْ بِهِ الطّيُورُ (٢) .

****

من نشيد (أربابُ الحِرَفِ)

نَحْنُ أربابُ الحرفْ .... ليسَ يَعْنينَا التّرَفْ
ولنَا كُلُّ الشَّرفْ .... أنّنَا نُحْيي الْمِهَنْ
نَحْنُ أهلٌ للبَراعةْ .... في أَسَاليبِ الصّناعةْ
ولَنا في كُلِّ سَاعةْ .... نَهْضَةٌ في كُلِّ فَنْ (٣) .

---

١ – لُغتي : للصف الثاني الابتدائي ، المصدر السابق ص ٥٠ .

٢ – لُغتي : للصف الثالث الابتدائي ، الفصل الدراسي الأول ، مصر سابق ، ص ٨٢ .

٣ – لُغتي الجميلة : للصف الرابع الابتدائي ، الفصل الدراسي الثاني ، كتاب الطلاب ، ط وزارة التربية والتعليم ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٣٤ / ١٤٣٥هـ – ٢٠١٣ / ٢٠١٤ م ، ص ١٧١ .

* وفي الختام

لابد من التأكيد على أنّ الطفولة اليوم في عالمنا العربي أصبحت مهمةً في ذاتها ولِذَاتِها ، فهي أَهم مرحلة في بناء الشخصية العربية ، والطفل هو أَملُ العالم ورجلُ المستقبل ، وكُلُّ خبرة تَمُرُّ به في الطفولة تؤثر تأثيراً كبيراً . وأدب الأطفال من أهم خبرات هذه المرحلة لذا كان الاهتمام بكل ما يقدم للطفل من أدب خاصَّةً وهذا الجنس الأدبي – أدب الأطفال – أقوى سبيل يُعرّف الأطفال بالحياة بأبعادها الماضية والحاضرة والمستقبلية ، لاسيّما فنّ النشيد الذي يحمل في دلالاته الكثير والكثير من القيم التربوية الصحيحة المنبثقة من القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، وتراثنا العربي والإسلامي ، وكل ما يتفق مع قيم مجتمعنا العربي والإسلامي بعيداً عن الشطط والسفه .

وهو ما اتضح لي جلياً من النصوص التي توقفت أمامها في هذا البحث ؛ من أنّ فنّ النشيد يُمثل ركيزة أساسية في هرم ركائز البناء الثقافي والفكري والتربوي للطفل في بلادنا ، وعلى هذا الفن – فن النشيد – تقع المسؤولية الأولى في تنشئة أطفالنا تنشئة تربوية صحيحة ، وبناء عوالم القيم الأخلاقية والدينية والوطنية والاجتماعية والنفسية في حياته الخاصة ليسعد به مجتمعه الصغير (الجدّ والأب والأم والأخوة) بعيداً عن العدوانية ، وينهض بتميزه وتحضره مجتمعه الكبير / وطنه الذي يعيش على أرضه ، وينخرط في منظومته عضواً نافعاً معطاءً .

وعليه فالنشيد جاء مادة ثقافية مكتنزة بالرؤى التربوية المتنوعة التي أسهمت بدور كبير في بناء النظام القيمي للطفل في بلادنا ،

وحققت تطوراً ملحوظاً في بناء شخصية طفولية سويّة ، بعد ترشيد سلوكه ، ودفعه للسير في دروب النور والعلم والمعرفة ، حيث الحياة الآمنة المتحضرة الهانئة . لكنّ الآمال مازالت معقودة على المبدعين العرب في كل مكان ، ليقدموا الأجمل والأنقى ،والأفضل والأسمى ،أكثر من ذلك للمحافظة على هذه الجوهرة الثمينة .. الطفل العربي ، مستقبل هذه الأمة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ‘‘‘‘

* مصادر البحث ومراجعه ..

- القرآن الكريم .

١- أدب الأطفال : حنان عبد الحميد العناني ، ط ٢ ، دار الفكر للنشر والتوزيع ،عمان الأردن ، ١٩٩٢ م.

٢ - أدب الأطفال : فلسفته ، فنونه ، وسائطه : هادي نعمان الهيتي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دار الشؤون الثقافية ببغداد ، بدون تاريخ .

٣ - أدب الأطفال أهدافه وسماته : محمد حسن بريغش ، ط ٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤١٨ ه - ١٩٩٧م .

٤- أدب الأطفال في ضوء الإسلام : د. نجيب الكيلاني ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٦ ه .

٥- أدب الطفولة .. أصـــوله واتجاهاته وسائطه ونماذجه : د. أحمد زلط ، ط أولى ، دار النشر الدولي ، الرياض ، السعودية ، ١٤٣٠ ه / ٢٠٠٩ م .

٦ - أساس البلاغة : للإمام الزمخشري ، ط ٤ ، دار التنوير العربي ، بيروت ، لبنان ١٤٠٤ ه / ١٩٨٤م .

٧ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد : تحقيق سعيد أحمد أعراب ، ط أولى ، ١٤١٠ ه / ١٩٩٠ م .

٨ - ثقافة الأطفال : هادي نعمان الهيتي ، ط الكويت ، عالم المعرفة ، ١٤٠٨ ه / ١٩٨٨ م .

٩ – حقوق الطفل في المملكة العربية السعودية : عبد المحسن بن عبد الكريم البكر ، ط أولى ، دار إشبيليا ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .

١٠ – شدو الطفولة : للشاعر الدكتور إبراهيم أبو عباه ، ط أولى ، العبيكان ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩١ م

١١ – شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية : شرح الإمام بن دقيق العيد ، ط أولى ، مكتبة الرشد ، المملكة العربية السعودية ،١٤٢٤ ه / ٢٠٠٣ م .

١٢ – الطفل ا لمثالي في الإسلام : أحمد الخطيب ، ط أولى ، المكتب الإسلامي ١٤٠٠ ه – ١٩٨٠ م .

١٣ – فن الشعر : د. إحسان عباس ، ط أولى ، ١٩٩٧ م .

١٤ – فن الكتابة للأطفال : أحمد نجيب ، ط دار اقرأ ، بيروت ، ١٩٨٣ م .

١٥– فهم القرآن ومعانيه : للحارث المحاسبي ، تحقيق : د. حسين القوتلى ، ط بيروت ، عام ١٣٩٨ ه – ١٩٧٨ م .

١٦– في أدب الأطفال : د. علي الحديدي ، ط ٦ ، مكتبة الأنجلو – القاهرة ، ١٩٢ م .

١٧ – لسان العرب : لابن منظور ، مجلد ٦ ، ط دار المعارف المصرية ، بدون تاريخ .

١٨ – لغتي : للصف الثاني الابتدائي ، الفصل الدراسي الأول و الثاني ، كتاب الطالب ، ط وزارة التربية والتعليم ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٣٤ / ١٤٣٥ ه – ٢٠١٣ / ٢٠١٤ م .

١٩- لُغتي : للصف الثالث الابتدائي ، الفصل الدراسي الأول و الثاني ، كتاب الطالب ، ط وزارة التربية والتعليم ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٣٥ / ١٤٣٦ ه – ٢٠١٤ / ٢٠١٥ م .
٢٠- لُغتي الجميلة : للصف الرابع الابتدائي ، الفصل الدراسي الأول و الثاني ، كتاب الطلاب ، ط وزارة التربية والتعليم ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٣٤ / ١٤٣٥ه – ٢٠١٣ / ٢٠١٤ م .
٢١- لُغتي الجميلة : للصف الخامس الابتدائي ، الفصل الدراسي الأول والثاني ، كتاب النشاط ، ط وزارة التربية والتعليم ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٣٦ / ١٤٣٧ ه – ٢٠١٥ / ٢٠١٦ م .
٢٢- لُغتي الجميلة : للصف السادس الابتدائي ، الفصل الدراسي الأول و الثاني ، ط وزارة التربية والتعليم ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٣٥ / ١٤٣٦ ه – ٢٠١٤ / ٢٠١٥ م .
٢٣- مختار الصّحاح : للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، ط مكتبة لبنان ، سنة ١٩٨٥ م .
٢٤- المعجم الوجيز : مجمع اللغة العربية ، مصر ، ط وزارة التربية والتعليم المصرية ، ١٤١٥ ه – ١٩٩٤ م .
٢٥- مدخل إلى أدب الطفولة (أسسه – أهدافه – وسائطه) : د. أحمد علي عطية زلط ، ، ط أولى ، الإدارة العامة للثقافة والنشر ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٢١ ه / ٢٠٠٠ م .
٢٦ - المرشد التربوي لمعلمات رياض الأطفال بدول الخليج العربية : مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ط ١٤٠٧ ه

٢٧- النص الأدبي للأطفال .. أهدافه ومصادره وسماته رؤية إسلامية : د. سعد أبو الرضا ، ط اولى ، مكتبة العكيبان ، الرياض ١٤٢٦ ه / ٢٠٠٥ م .
٢٨- هتاف الشباب : للشاعر الدكتور إبراهيم أبو عباه ، ط أولى ، العبيكان ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩١ م .

• المجلات :

١ - مجلة الأزهر ، مجمع البحوث الإسلامية ، القاهرة ، رمضان ١٤٣٣ ه – أغسطس ٢٠١٢ م ، الجزء ٩ ، السنة ٨٥ .
٢- المجلة العربية ، العدد الرابع ، رمضان ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

* * * * * *